مصادقة الهيئات العلمية و الإدارية

أمالي الدكتور: حكيم بوغازي

الموسوم: نص أدبي قديم (شعر)

مقياس: نص أدبي قديم (محاضرة– سنوي)

الفئة المستهدفة: السنة الأولى ليسانس

مستخرج المجلس العلمي رقم 2024/49

مصادقة السيد رئيس اللجنة العلمية	مصادقة السيدة رئيسة المجلس العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم اللجنة العلمية لقسم الدراسات اللغوية و الأدبية	المجلس العلمي للكلية أ.د مليكة قريبعي رئيس المجلس العلمي لكلية الأدب العربي و الفنون
مصادقة السيدة رئيسة القسم	**مصادقة السيد العميد**
جامعة عبد الحميد بن باديس أ.د غول رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية	دكتور: بن دحان عبد الوهاب عميد كلية الأدب العربي و الفنون كلية الأدب العربي و الفنون

الرقم: 50/ن ع ب ت/ك.أ.ع.ف/ج.م/2025

شهادة إدارية

- بعد الاطلاع على التّقريرين الإيجابيين، صادق المجلس العلمي على اعتماد السّند البيداغوجي الأمالي الخاص بالدّكتور(ة): بوغازي حكيم، أستاذ بقسم : الدّراسات اللّغوية والأدبية، والموسوم: "نص أدبي قديم _شعر_"، دروس موجهة للسّنة الأولى ليسانس.

رئيس المجلس العلمي

قاسم ي: 28/03/2025

أ.د مليكة قويدري
رئيس المجلس العلمي
لكلية الأدب العربي و الفنون

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدّراسات اللغوية والأدبية

الأمالي

مقياس: نص أدبي قديم – شعر-

المستوى: السّنة الأولى ليسانس "السّداسي الأول"

إعداد الدكتور: حكيم بوغازي

السنة الجامعية 2024- 2025

عنوان اللّيسانس: الأدب العربي –السداسي الأوّل-شعر-

المادة المقدّمة: نص أدبي قديم (محاضرة)

مفردات مقياس الما ّدة:

المحاضرة الأولى :الشّعر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا

المحاضرة الثانية :المعلقات مضامينها وأساليبها (نصوص مختارة)

المحاضرة الثالثة :شعر الصعاليك (نصوص مختارة)

المحاضرة الرّابعة :الشّعر في صدر الإسلام(شعر الفتوحات)

المحاضرة الخامسة :المراثي النبوية

المحاضرة السّادسة :شعر النقائض

المحاضرة السابعة :الشّعر العذري والشعر العمري

المحاضرة الثامنة :شعر الزهد والتصوف (نصوص مختارة)

المحاضرة التاسعة :شعر الحماسة: نصوص لأبي تمّام/ البحتري. ..... الزوزني،

المحاضرة العاشرة :الشعر السياسي في المشرق والمغرب (نماذج)

المحاضرة الحادية عشرة :الشعر الفلسفي وشعر الحكمة

المحاضرة الثانية عشرة :المو ّشحات والأزجال

المحاضرة الثالثة عشرة :الشعر الأندلسي. (نصوص من أشعار ابن زيدون)

المحاضرة الرّابعة عشرة :نصوص من الشعر الجزائري القديم. بكر بن حمّاد التيهرتي..

مقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ،

ثم الصّلاة والسّلام الأكملان الأتمّان على سيّدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه إلى يوم الوقت المعلوم، أمّا بعد:

يشكّل الشّعرُ العربي القديم معينا لا ينضبُ بالنسبة للنّقاد والمبدعين على مرّ العصور، نتيجة لما يحويه من مادة معرفية كبيرة، وزيّا بالنّصوصُ المتنوعة التي وجدت في عصور متباينة، ولا يمكنُ للباحث أن يؤسس معرفة علمية دقيقة بالشّعر، مالم يكن على اطّلاع واسع بظروف نشأته وأوّلياته ثم محيطه الثّقافي والاجتماعي الذي أسّس لفعل صناعة الشّعر ومقولاته النّقدية.

وبما أن السّنة الأولى ليسانس هي مرحلة تأسيسيّة لمعارف الطّالب فيّ الشعر العربي خاصة والأدب العربي عامة، كانت الانطلاقة محاطة بالكثير من التّفاعلات الأدبية التي تصنع الفارقية في صناعة الخطاب الأدبي لطالب السنة الأولى الأمر الذي جعلنا ندخل طواعية في البحث عن مداليل المقياس من خلال تناول الشّعر في المرحلة الأولى من الدروس شعرا ثم الثّانية منه نثرا.

والحقيقة أن في هذ الأمر والمسعى انتقاص من أمر المقياس، اذ المعتبر أن يرتوي الطالب من الشّعر سنة كاملة، ثم نأتي بعدها إلى بيان النّثر ثم النّقد ثم البلاغة، وهكذا يكون الطالب قد استوفى ولو بيسير في الإمام بالأدب العربي في بداياته الأولى.

و على هذا الأساس فإن العمل سنركز من خلاله على بيان جماليات النّصوص في الشّعر العربي القديم، وفق البرنامج التالي:

المحاضرة الأولى :الشّعر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا
المحاضرة الثانية :المعلّقات مضامينها وأساليبها (نصوص مختارة)

المحاضرة الثالثة :شعر الصّعاليك (نصوص مختارة)
المحاضرة الرّابعة :الشّعر في صدر الإسلام(شعر الفتوحات)
المحاضرة الخامسة :المراثي النّبوية
المحاضرة السّادسة :شعر النّقائض
المحاضرة السابعة :الشّعر العذري والشّعر العمري
المحاضرة الثامنة :شعر الزّهد والتّصوف (نصوص مختارة)

المحاضرة التاسعة :شعر الحماسة: نصوص لأبي تمّام/ البحتري.
المحاضرة العاشرة :الشّعر السياسي في المشرق والمغرب (نماذج)

المحاضرة الحادية عشرة :الشّعر الفلسفي وشعر الحكمة
المحاضرة الثانية عشرة :المو ّشحات والأزجال
المحاضرة الثالثة عشرة :الشّعر الاندلسي. (نصوص مختارة)
المحاضرة الرّابعة عشرة :نصوص من الشعر الجزائري القديم. بكر بن حمّاد التيهرتي..

المحاضرة الأولى:

الشّعر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا.

1. نشأة الشّعر الجاهلي وتفاوته في القبائل.

إنّ المتتبع لحركية الشعر العربي تاريخيا يجد أنّ المراحل التي قطعها الشّعر العربي حتى استوى فى صورته الجاهلية تكاد تكون غامضة، بالنّظر إلى الزمن التاريخي، فليس بين أيدينا أشعارا تصور أطواره الأولى، إنما الذي بين أيدينا هذه الصورة التامة لقصائده بتقاليدها الفنية فى الوزن والقافية، وكذا فى المعاني والموضوعات يليها الأساليب والصياغات والحياكة والتدبيج، وهى تقاليد تلقى ستارا صفيقا بيننا وبين طفولة هذا الشعر ونشأته الأولى فلا نكاد نعرف من ذلك شيئا[1].

وقد حاول ابن سلاّم أن يرفع جانبا من هذا السّتار فعقد فصلا[2] تحدث فيه عن أوائل الشعراء الجاهليين، وتأثر به ابن قتيبة فى مقدمة كتابه الشعر والشعراء، فعرض هو الآخر لهؤلاء الأوائل، وهم عندهما جميعا أوائل الحقبة الجاهلية المكتملة الخلق والبناء فى صياغة القصيدة العربية، وكأن الأوائل الذين أنشأوا هذه القصيدة فى الزمن الأقدم ونهجوا لها سننها طواهم الزمان. وفى ديوان امرئ القيس:

عوجا على الطّلل المحيل لأننا* نبكى الديار كما بكى ابن خذام[3]

---

[1] - ينظر: ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف - مصر الطبعة: الأولى (دت).pdf.ص23

[2] - الجمحي ابن سلام، طبقات فحول الشعراء (طبع دار المعارف) ص 23 وما بعدها.

[3] - ديوان امرئ القيس (طبع دار المعارف) ص 124

والرّائي للقصيدة العربية يجد أنّه مهما طالت وقويت لها تقليد ثابت فى أوزانها وقوافيها ومعجمها وأسلوبها، فهى تتألف من مجموعة وحدات يسمونها الأبيات، وتتّحد جميع الأبيات فى وزنها وقافيتها وما تنتهى به من رويّ، كما أنّ هذه الصورة التامة الناضجة للقصيدة العربية الجاهلية تلقاها فى أقدم النصوص التي وصلت إلينا، من ذلك قصيدة عبيد بن الأبرص الأسدى:

أقفر من أهله ملحوب* فالقطبيّات فالذّنوب**[1]

وعلى منوالها قصيدة تنسب لامرئ القيس مطلعها

عيناك دمعها سجال*كأن شأنيها أوشال**[2]

ومثلها فى هذا الاضطراب قصيدة المرقّش الأكبر:

هل بالديار أن تجيب صمم ... لو كان رسم ناطقا كلّم[3]

فهى من وزن السريع، وخرجت شطور بعض أبياتها على هذا الوزن كالشطر الثانى من هذا البيت:فإنه من وزن الكامل. وعلى هذه الشاكلة قصيدة عدى بن زيد العبادى:

تعرف أمس من لميس الطّلل ... مثل الكتاب الدارس الأحول[4]

ويماثل هذه القصيدة فى اختلال الوزن قصيدته:

---

[1] أبو زيد محمّد بن أبي الخطاب القرشي (ت 170هـ)، جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمّد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص: 346.

[2] ديوان امرئ القيس (طبع دار المعارف) ص: 237.

[3] المفضل الظبي، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر و عبد السلام محمّد هارون، دار المعارف – القاهرة، ط6، ص: 237.

[4] جواد علي، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، ج17، ص: 209.

قد حان أن تصحو أو تقصر ... وقد أتى لما عهدت عصر[1]

ومعروف أن العلل والزحافات كثرت فى الشعر الجاهلى، بل فى الشعر العربى عامة، ومما كان يشيع بينهم الإقواء، وهو اختلاف حركة الروى فى القصيدة كقول امرئ القيس فى معلقته يصف جبل أبان:

كأن أبانا فى أفانين ودقه ... كبير أناس فى بجاد مزمّل[2]

وفى اعتقادنا أن احتفاظ الشّعر الجاهلى بهذه العيوب العروضية مما يؤكد صحته فى الجملة وأن الرواة لم يصلحوه إصلاحا واسعا، كما يزعم بعض المحدثين.

2. خصائص الشّعر الجاهلى

زعم بعض النقّاد أن الرجز أقدم أوزان الشعر العربى الجاهلي، وأنه تولد من السجع، مرتبطا بالحداء ووقع أخفاف الإبل فى أثناء سيرها وسراها فى الصحراء، ومنه تولدت الأوزان الأخرى[3]، غير أن هذا كله مجرد فروض، وكل ما يمكن أن يقال هو أن الرجز كان أكثر أوزان الشعر شيوعا فى الجاهلية، إذ كانوا يرتجلونه فى كل حركة من حركاتهم وكل عمل من أعمالهم فى السلم والحرب، ولكن شيوعه لا يعنى قدمه ولا سبقه للأوزان الأخرى، إنما يعنى أنه كان وزنا شعبيّا لا أقل ولا أكثر.

[1] - أبو العلاء المعري، الفصول والغايات، ، ص: 131.

[2] - أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، 1997، ج3، ص: 68.

[3] - كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ص: 51.

وكان الشعراء الممتازون فى الجاهلية لا ينظمون منه، إنما ينظمون فى الطويل والبسيط والكامل والوافر والسريع والمديد والمنسرح والخفيف والوافر والمتقارب والهزج، وإن كان نظمهم فى الثلاثة الأولى أكثر وأوسع[1].

وقد كانت القبيلة من العرب "إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها بذلك و صنعت الأطعمة"[2]، وقد ترجم أبو الفرج فى الأغانى لكثيرين منهم، وتراجمه هو الآخر إنما تقف عند مقدّميهم الذين دوّت شهرتهم، ووراءهم كثيرون لم يترجم لهم، يعدون بالمئات على نحو ما يصور لنا ذلك المؤتلف والمختلف للآمدى، ومعجم الشعراء للمرزبانى وغيرها من المؤلفات.

ومن غير شك سقط من ذاكرة الرواة أسماء كثيرين لم يسجلوهم، ويشهد لذلك قول ابن قتيبة: «والشعراء المعروفون بالشعر جد عشائرهم وقبائلهم فى الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عددهم واقف، ولو أنفد عمره فى التنقير عنهم واستفرغ مجهوده فى البحث والسؤال، ولا أحسب أحدا من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفته من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه ولا قصيدة إلا رواها»[3].

[1] - ينظر: ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف - مصر الطبعة: الأولى (دت).pdf.ص23

[2] - خفاجي عبد المنعم، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ص219

[3] - ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، pdf، مكتبة المصطفى.ص23

2- غنائية الشعر الجاهلي :

معنى الغنائية ههنا هي أنّ الشعر الجاهلي قد ارتبط بالغناء والطرب عند أقدم الشعراء، في حين نجد أبا الفرج الأصبهاني يشير إلى أن شاعرا جاهليّا تغنى ببعض شعره من مثل السّليك بن السّلكة وعلقمة بن عبدة الفحل والأعشى-[1]، وكان يوقّع شعره على الآلة الموسيقية المعروفة باسم الصّنج، ولعله من أجل ذلك سمى صنّاجة العرب[2]. ويقول أبو النجم فى وصف قينة:

تغنّى فإن اليوم يوم من الصبا بصنج الذى غنّى امرؤ القيس أو عمرو[3]

وهو يقصد بعمرو، عمرو بن قميئة. ويقول حسان بن ثابت:

تغنّ بالشعر إمّا كنت قائله * إن الغناء لهذا الشعر مضمار[4]

يقترن هذا الغناء عندهم بذكر أدوات موسيقية مختلفة كالمزهر والدف وكانا من جلد وكالصّنج ولعله هو نفسه الاله الفارسية المعروفة باسم الجنك، وكالبربط وهو آلة موسيقية وترية شاعت فى بلاد الإغريق، ويقص علينا علقمة بن عبدة أنه وفد على بلاط الغساسنة فاستمع عندهم إلى قيان بيزنطيات يضر بن على البرابط وكانوا كذلك فى الحيرة يستمعون إلى القيان وهن يضربن على الآلات الموسيقية الفارسية[5].

---

[1] - من الشعراء الصعاليك .

[2] ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، دار الحديث القاهرة، 1423، ج1، ص: 214.

[3] ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، دار الحديث القاهرة، 1423، ج1، ص: 20.

[4] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، ط5، 1981، ج2، ص: 313.

[5] -كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ص: 56.

وأدخلوا كثيرا من هؤلاء القيان إلى جزيرتهم من مثل خليدة وهريرة فى اليمامة والأخيرة هى صاحبة الأعشى- التى ذكرها فى معلقته. ويروى الرواة أنه كان بمكة قينتان لعبد الله بن جدعان جلبها من بلاد الفرس وكانتا تغنيان الناس وفى أخبار غزوة بدر أنه لما نصح أبو سفيان قريشا أن تعود قبل أن يوقع الرسول عليه السلام بها قال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب.

وفى السّيرة النبوية أن الرسول أمر يوم فتح مكة بقتل رجل يسمى ابن خطل كان مسلما ثم ارتد وهرب إلى مكة، وكان له قينتان تغنيانه بهجاء الرسول، فأمر بقتلها، فقتلت إحداهما، وفرّت الأخرى [1]. ومر بنا أن أهل يثرب حين وفد عليها النابغة أمروا إحدى القيان أن تغنى بشعر له فيه إقواء، حتى يقف على ما فيه من عيب.

ويكثر ذكر هؤلاء القيان فى شعر الشعراء كما يكثر ذكر ما كنّ يضر- بن عليه من آلات الطرب، كقول علقمة فى [illegible]:

قد أشهد الشّرب فيهم مزهر رنم ** والقوم أصرعهم صهباء خرطوم [2]

ويقول الأعشى فى معلقته:

ومستجيب تخال الصّنج يسمعه * إذا تجاوب فيه القينة الفضل** [3]

[1] - ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1955، ج4، ص: 53.

[2] - المفضل الطبي، المفضليات، ص: 402.

[3] - ينظر الديوان

وكان نساؤهم يؤلفن ما يشبه الجوقات ويتغنين فى حفلاتهم لاعبات على المزاهر ، وفى الطبرى أن النبى ﷺ سمع ذات يوم عزفا بالدفوف والمزامير، فسأل عنه، فعرف أنه عرس، وأكبر الظن أنهن كن يقرنّ هذا العزف بأناشيد كأناشيد الزفاف المعروفة عند اليونان والرومان، كما كن يؤلفن فى الحروب جوقة كبيرة تحمّس وتثير، ففى الطبرى والأغانى أن هندا بنت عتبة ونسوة من قريش كن يضربن على الدفوف فى غزوة أحد وكانت هند تغنى فى تضاعيف هذا العزف بمقطوعات على شاكلة قولها[1]:

إن تقبلوا نعانق ... ونفرش النّمارق أو تدبروا نفارق ... فراق غير وامق

وإلة مثل ذلك يقول إسحق الموصلى: "غناء العرب قديما على ثلاثة أوجه: النّصب والسّناد والهزج، فأما النصب فغناء الركبان والقينات وهو الذى يستعمل فى المراثى، وكله يخرج من أصل الطويل فى العروض، وأما السناد فالثقيل ذو الترجيع الكثير النغمات والنبرات، وأما الهزج فالخفيف الذى يرقص عليه ويمشى- بالدفّ والمزمار فيطرب ويستخف الحليم. هذا كان غناء العرب قديما، حتى جاء الله بالإسلام وفتحت العراق وجلب الغناء الرقيق من فارس والروم وتغنوا الغناء المجزّأ المؤلف بالفارسية والرومية وغنّوا جميعا بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير"[2].

وعلى هذا النحو نظم شعراء الجاهلية شعرهم فى جو غنائى مشابه لنفس الجو الذى نظم فيه اليونان شعرهم الغنائى، فقد كان الشاعر يغنى شعره، وقد يوقّع هذا

[1] - ينظر: ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف - مصر الطبعة: الأولى (دت).pdf.ص65

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، ص: 241.

الغناء على بعض الآلات الموسيقية. وقد يقوم له بالغناء فى شعره قيان وجوقات مختلفة ترقص وتعزف فى أثنائه. ويظهر أن الشعر أخذ فى أواخر هذا العصر يستقل عن الغناء والموسيقى، فكان بعض الشعراء لا يغنيه، وإنما ينشده إنشادا، والإنشاد مرتبة وسطى بين الغناء والقراءة[1]، وكثيرا ما كان يعمد الشعراء أحيانا إلى التصريع من تقطيع صوتى لأبياتهم، ومثلها التصريع فى مطالع القصائد وما كقول امرئ القيس فى معلقته يصف الفرس:

مكرّ، مفرّ، مقبل، مدبر، معا ... كجلمود صخر حطّه السّيل من علٍ[2]

ويكثر هذا التقطيع فى أشعارهم ومن ذلك رجع إلى معلقة لبيد التى يستهلها بقوله:عفت الديار محلّها فمقامها ***بمنى تأبّد غولها فرجامها[3]

ولا ريب فى أن صور الأوزان والقوافي المتنوعة التى يمتاز بها الشعر الجاهلى، إنما حدثت بتأثير هذا السير والوصف من الغناء، كما ذهبوا إلى نماذج من التجزئة فى بعض الأوزان، وعمدوا إلى أوزان خفيفة كثيرة كالرمل والمتقارب ومثلها الهزج.

كما كان بحر الرجز شائعا لأنه كان وزنا شعبيّا، وكان كثير الترجيع والدوران فى قصائدهم وفى كل ما يتصل بهم من حركة أوعمل، فكثر فيه التصحيف والحذف والتعديل حتى زعم الخليل ابن احمد أنه ليس من أوزان الشعر مطلقا.

[1] - عبد المنعم خفّاجي، م السابق، ص:.28 وما بعدها

[2] - ينظر ديوان امرؤ القيس

[3] - ينظر ديوان لبيد بن ربيعة

1. تحديد العصر

يعّد الجاحظ من النّقاد الذين اهتموا بوضوح بعصر الشّعر وأولياته فقال: «أما الشعر (العربى) فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله وسهّل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له-إلى أن جاء الله بالإسلام-خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتى عام» [1].

وهى ملاحظة دقيقة، لأن ما قبل هذا التاريخ فى الشعر العربى لا نعلم له مصدر ولم يصلنا منه إلاّ النّزر اليسير، كما يقول ابن سلاّم الجمحي:" ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلاّ الأبيات يقوبها الّرجل في حادثة، وإنّما قُصدت القصائد، وطُّول الشعر على عهد عبد المطّلب وهاشم بن عبد مناف"، على أنّ بدايات القصيدة العربية القديمة كانت على يد المهلهل بن ربيعة في قتل أخيه كليب، وامرئ القيس . يقول ابن سلاّم في ذلك:" وكان أّول من قصد القصائد و ذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيوُه كليب" [2] .

ونفس تاريخ العرب الشماليين يشوبه الغموض منذ قضى الرومان على دولتيهم فى بطرا وتدمر، إلا بعض أخبار فارسية وبيزنطية قليلة وبعض نقوش عثر عليها علماء الساميات، وتشير تلك النقوش والأخبار إلى إمارات الغساسنة فى الشام والمناذرة

[1] - البيان والتبيين،مج1،تح وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع،1998.ص74

[2] - الجمحي ابن سلام ، الطبقات السابق، ص 15

في الحيرة ومملكة كندة في شمالي نجد، غير أن معلوماتنا عن هذه الإمارات فيما وراء القرن السادس الميلادي محدودة[1]، وهي إنما تتضح في العصر الجاهلي الذي نتحدث عنه.

وبالإجمال فإنّ تصّور الجاحظ لعُمِر الشّعر العربي من حيث التخمين يظلّ تصّورا نسبيًّا تنقصه الأدلّة كالبراهٍن الكافية لإثبات تاريخو بدقّة،و لكنها " مؤشرا دالا على قِدم تاريخ هذا الّشعر بصورة القوم فصدركا عنها كقاسم مشترك يجمعهم"[2] ، وإلى ذلك يرنو النقاد إلى التقسيم الفعلي للعصور بحسب التدرج الزمني والتاريخي من جاهلي إلى عباسي.

المجلس العلمي للكلية

[1] - ينظر: ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف - مصر الطبعة: الأولى (دت).pdf.ص65

[2] - جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص35 ج1.

المحاضرة الثّانية:

المعلّقات، مضامينها وأساليبها.

تمهيد

من أهمّ ما أُثر عن العرب القدماء بضع قصائد من مطولات الشّعر العربي سمّيت بالمعلّقات، و هي قصائد اختارها العرب من شعر فحولهم، وذهّبوها على الحرير، وناطوها بالكعبة تشريفا لها، وتعظيما لمقامها، واعترافا بحسن سبكها، حتى أصبحت العرب تترنم بها في نواديها.

واختلف أصحاب الأخبار في شأن هذه المعلقات.. فقال بعضهم: إن العرب قد بلف من تعظيمهم إياها أنهم علقوها بأستار الكعبة[1]. وأنكر ذلك بعضهم وأكبره. وأقدم من أنكره (أبو جعفر النحاس) النحوي، وأكثر العلماء يذهب إلى أنها علقت في الكعبة. قال (ابن عبد ربه) : (وكان معاصرا لابن النحاس وتوفي قبله سنة 328 هـ) "وقد بلغ من كلف العرب به (أي بالشعر) وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها بأستار الكعبة. فمنه ما يقال له: "مذهبة امرئ القيس" و"مذهبة زهير". والمذهبات سبع، ويقال لها (المعلقات) ."[2] وقد أيد أخبار تعليقها في الكعبة كثير من الناس في أعصر مختلفة. منهم (ابن رشيق) صاحب كتاب (العمدة) وهو من أكبر نقدة الشعرة. ومنهم (ابن خلدون) الأديب المؤرخ المشهور[3].

---

[1] - مصطفى بن محمّد سليم الغلاييني، رجال المعلقات العشر، ص 65

[2] - علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي،ص155

[3] - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، ص45

1- تعريف المعلّقات لغة واصطلاحا:

- **لغة:**

بالنّظر إلى المعاجم اللّغوية نجد أنّ لفظة المعلّقات مُشتقة من العِلق بكسر العين، وهو " النّفيُس من كل شيء"[1]

- **اصطلاحا:**

المعلّقات هي" قصائد طوال جياد، اختيرت من أحسن الشعر الجاهلي، قوّة ومتانة وجمّال الأسلوب، فهي الصورة الناضجة الكاملة التي انتهت إليهاتجارب الجاهليين في التعبير الأدبي"[2]

وقد أخذت من وقت العرب الكثير من الحزم والجزم والتثقيف والتحوير زمنا معتبرا، كما عدّت من النفائس التي لم يأت التاريخ على ذكر أمثالها إلا في النادر القليل، وتلك هي القصائد التي كثرت تسمياتها ومسمياتها على حسب ما سنرى في المحور الثاني من هذه المحاضرة.

- **سبب تسميتها:**

لقد اختلف النقاد و الّدارسون في سبب تسمية هذه القصائد الطّوال، فأطلقوا عليها أسماء شتى، مثل: قولهم المذّهبات،والسُّموط،والسّبع الطّوال،والقصائد المختارة المعلّقات، غير أن تسمية المعلّقات غلبت على باقي التسميات الأخرى، نظرا لأنّ المعلّقات عُلّقت على أستار الكعبة، و إلى هذا

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة، علق

[2] - يحي الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، ص172

التوصيف انقسم الّدارسون في اعتبار هذه التسمية إلى قسمين؛ قسم مؤيد للتعليق، وقسم معارض لفكرة التعليق.

وفي "العقد الفريد" جاء أن سبب تسمية تلك القصائد الطوال بالمذّهبات، لزعم الرّواة أن العرب اختارتها من بين سائر الشعر الجاهلي، فكتبتها بماء الذهب الذى على القباطي، ثمّ علّقتها على الكعبة إعجابا بها وإشادة بذكرها، ومنهم ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد حيث قال أنّها كتبت بماء الذى وعلّقت بأستار الكعبة، فيقال: مذهبة امرئ القيس، ومذهبة زهير بن أبي سلمى، وعددها سبع، وتسمى أيضا بالمعلقات[1]. في حين ذهب السّيوطي إلى أن المعلّقات كانت تسمى المذّهبات، وذلك لأنّها اختيرت من سائر الشعر، فكتبت في القباطّي بماء الذّهب وهو مذهب ابن رشيق أيضا.[2]

أما عن سبب تسميتها بالسّموط تشبيها لها بالعقد الذي تنتظم فيه حبّات اللؤلؤ، وعليه فالسّموط هي القصائد المنتظمة كانتظام حبات اللؤلؤ في العقد،كما قال أبو عبيدة، هم: امرؤ القيس بن حُجر بن عمرو، وزهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبيان، والأعشى البكري، ولبيد بن ربيعة، وطرفة بن العبد، وعمرو بن كلثوم[3].

وسميت السّبع الطّوال: حيث يفيدهذا التّركيب أن تلك القصائد بلغ عددها السبع والطوال نظرا لطوها، حيث إن عدد أبيات أقصر قصيدة من قصائدها هو

---

[1] - ينظر العقد الفريد، لابن عبد ربو، تقيق: عبد المجيد التّحيتِ، دار الكت العلمية، بتوت، لبنان،669:، ص1)، ج6891(6ط.

[2] - ينظر:١ جواد علي، فصل في تاريخ العرب قيل الإسلام، ، ج ،6ص: .565

[3] - ينظر: القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تقيق: علي البجاوي، مصر للطباعة والنشر والتوزيع ص:.87

خمسون بيتا، وهي معلقة عُبيد بن الأبرص، أّما عدد أبيات أطول قصيدة منها، فهو مائة وأربعة هي معلقة عمرو بن كلثوم، وقد أورد صاحب جمهرة أشعار العرب قولا للمفضل:" هؤلاء أصحا ُب السبعة الطوال التي تسميها العر ُب السُموط؛ فمن زعم أن في السّبعة شيئا لأحد غيرهم فقد أخطأ، وخالف ما اتّفق عليه أهل العلم"[1]

*** أصحاب المعلّقات:**

قد اختلف الرواة في عدد المعلقات وأصحابها. فمنهم من يجعلها سبعا، وأصحابها هم (امرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة اليشكري) . وبعضهم ثمانية، ويضيف إلى أصحابها (النابغة الذبياني) وبعضهم يجعلها عشرة، ويضيف إليهم (الأعشى ميمونا وعبيد بن الأبرص)[2] .

*** أشعر شعراء المعلقات ومطالعها:**

1- معلّقة امرؤ القيس (80-130ق.هـ) :

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي الشاعر المشهور من فحول شعراء الطبقة الأولى. ويتصل نسبه بملوك (كندة) وهم بطن من (كهلان) بن (سبأ) بن (يشجب) بن (يعرب) بن (قحطان) . وأمه (فاطمة) بنت (ربيعة بن الحارث بن زهير) أخت (كليب) و (مهلهل) ابني (ربيعة)

---

[1] - نفسه، ص89

[2] - ومن هؤلاء ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد، ج ،1ص: .668-669وابن رشيق في كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه

ونقده،ج ،6ص: .81والزوزني في كتابه شرح المعلقات السبع، ص: .1

كما ينظر: شرح القصائد العشر، للخطيب التبريزي (الإمام ات٠طي أبي زكريا يحي بن علي ت 505هـ)،ص2

التغلبيين. ويقال له الملك (الضليل) و (ذو القروح) توفي سنة (80) قبل الهجرة. وقيل سنة (565) لميلاد المسيح عليه السلام. والفرق بين الروايتين زهاء (20) سنة هو (أبو وهب أو أبو الحارث أو أبو زيد.

مطلعها[1]:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسقط اللّوى بَين الدُخولِ فَحَومَلِ

نظمت على البحر الطّويل، وعدد أبياتها عند الزوزني 96بيتا.

2- معلّقة طرفة بن العبد (564-538م):

هو ابن أخت (جرير بن عبد المسيح) المعروف بالمتلمس. و(طرفة) لقب غلب عليه، واسمه (عمرو) . والطرفة في اللغة واحدة الطرفاء وهي الشجر المعروف. ولم يعش إلا ستا وعشرين سنة. وقيل: "بل عشرين". وبلغ مع ذلك ما لم يبلغه القوم في طول أعمارهم. وكان هجّاء جريئا على قومه وغيرهم. وكان في حسب من عشيرته. وهذا هو الذي جرأه على هجائهم.توفي سنة (550) أو (552) م. وسنة (70) قبل الهجرة هو (طرفة بن العبد بن سفيان البكري) من (بكر بن وائل) . وينتهي نسبه إلى (عدنان)، ومطلعها:

لِخولة أطلال بِبُرقة ثَهمد تَلوح كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ

نظمت على البحر الطويل، وعدد أبياتها عند الزوزني 601بيتا[2].

[1] - ينظر الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص13

[2] - ينظر: الزّوزني، السّابق، ص 47

3- معلّقة زبير بن أبي سلمى (-609م):

هو (زهير بن أبي سلمى) ، واسم أبي سلمى (ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن) ، وينتهي نسبه إلى (مضر بن نزار بن معد ابن عدنان) . وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وإنما اختلفوا في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه. وأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم، وهم (امرؤ القيس) و (زهير) و (النابغة الذبياني) . حدث (عكرمة بن جرير) قال: "قلت لأبي: يا أبتي، من أشعر الناس؟ ". قال: "أعن الجاهلية تسألني أم عن الإسلام؟ "، قلت: "ما أردت إلا الإسلام، فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها"، قال: "زهير أشعر أهلها"[1].

ومطلعها:

أَمن أُمِّ أَوفَى دِمنَةٌ لم تَكَلَّم بِحَومانَةِ الدَّراجِ فالمُتَثَلَّم

نظمت على البحر الطّويل، وعدد أبياتها عند الزوزني 62بيتا

4- معلّقة لبيد بن ربيعة العامري (534م-644)م:

هو (لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري) وكنيته (أبو عقيل) ، وهو صحابي أدرك الجاهلية والإسلام. عاش خمسا وأربعين سنة بعد المئة (145) ، وقيل خمسا وخمسين بعد المئة (155) . وكان يقال لأبيه: (ربيعة المقترين) لجوده وسخائه. وعمه هو (أبو براء عامر بن مالك) الملقب بملاعب الأسنة. لقب بذلك لقول (أوس بن حجر) فيه: فلاعب أطراف الأسنة مالك،فراح لها حظ الكتيبة أجمع وقد وفد وقومه (بني جعفر بن كلاب) على النبي ﷺ فأسلم وحسن

[1] - نفسه ص 71

إسلامه. وأسلم قومه. وكان (لبيد) و (علقمة بن علاثة) العامريان من المؤلفة قلوبهم. وهو معدود من فحول الشعراء المجيدين في الطبقة الثانية، ومطلعها:

عَفت الديَارُ مَحلُّها فَمَقامُهَا بِمنى تأبَّد غَولُها فَرجامُهَا

نظمت على البحر الكامل، وعدد أبياتها عند الزوزني 91بيتا[1].

5- معلّقة عمرو بن كلثوم (نحو 450م-600م):

هو (عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن زهير التغلبي) من (تغلب بن وائل) ونتهي نسبة على (معد بن عدنان) . وأمه هي (ليلى) بنت (مهلهل) الذي هو أخو (كليب) المشهور. وقد ساد (عمرو بن كلثوم) قومه وهو ابن خمسة عشر عاما. ومات وله من العمر مئة وخمسون سنة (150) ومطلعها:

أَلاَ هُبِّي بِصحنِك فَا ْصبَحْينَا ولاَ تُبقِي خُمورَ الأَنْدَرِيْنَا

نظمت على البحر الوافر، وعدد أبياتها عند الزوزني 601بيتا[2]

6- معلّقة عنترة بن شدّاد (?-22ق هـ):

هو (عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي) من أهل نجد وينتهي نسبه إلى مضر، قال الكلبي: "شداد جده غلب على اسم أبيه، وإنما هو عنترة بن عمرو بن شداد". وقال غيره "شداد عمه تكفاه بعد موت أبيه ونشأ في حجره فنسب إليه". ويلقب (عنترة) بالفلحاء، فيقال (عنترة الفلحاء) . وكنت أمه أمة حبشية يقال لها (زبيبة) وكان لها أولاد عبيد عن غير شداد، وكانوا أخوة عنترة لأمه، وكان أبوه قد نفاه (وكان العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من

[1] - الزوزني السابق، ص89

[2] - نفسه ص 113

أمة استعبده) ثم ادعاه بعد الكبر واعترف به وألحقه بنسبه. وكانت العرب تفعل ذلك: تستعبد بني الإماء، فإن أنجبوا اعترفوا بهم، وإلا بقوا عبيدا. توفي سنة (600) أو (615) وسنة (22) قبل الهجرة، ومطلعها

هل غَادَر الشعراءُ مِن متَرَّدِم أَم هَل عَرفْت الدَارَ بَعد تَوَّهم

نظمت على البحر الكامل، وعدد أبياتها عند الزوزني 76بيتا[1].

7- معلّقة الحارث بن حلزة (نحو 580-430م:

توفي سنة (520) وقيل سنة (650) وقيل سنة (580) م وسنة (52) قبل الهجرة هو (أبر عبيدة الحارث بن حلزة بن مكروه) من أهل العراق. وينتهي نسبه (يشكر بن بكر بن وائل) وينتهي نسب (وائل) إلى (نزار بن معد بن عدنان) . وقد شهد (الحارث بن حلزة حرب "البسوس") . ومطلعها

آذَنَتنَا بِبَينِها أَسْماءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمل مِنهُ الثَواءُ

نظمت على البحر الخفيف، وعدد أبياتها عند الزوزني 95بيتا[2]

- **خصائص المعلقات وأساليبها:**

يُجمع النقّاد على أنّ المعلّقات تتَرَّكب من عّدة لوحات فنّية، أو موضوعات؛ فعادة ما يفتتحها أصحابها "بوصف الأطلال وبُكاء آثار الديّار، ثمّ يصفون رحلاتهم في الصّحراء وما يركبونه من إبل وخيل (...) ثمّ يخرجون إلى الغرض من قصيدتهم مديحا أو هجاءً أوفخرا أو عتابا أو اعتذارا أو رثاء..."[3].

[1] - الزوزني، السابق، ص130

[2] - نفسه، ص146

[3] - شوقي ضيف العصر الجاهلي، السابق، ص183

وتأسيسا على ما تقدّم ذكره فإنّنا نلفيها قد تميزت في مجملها برصانة الأسلوب وقّوته، ويظهر ذلك من خلال الألفاظ والصور والمعاني التي ضمّنها شعراء المعلّقات قصائدهم، فمثلا أسلوب امرئ القيس في معلّقته يمتاز بالقوة وانتقاء الألفاظ الغريبة تصويرا للحياة العامة للجاهلية.

كما ارتبطت الألفاظ بالبيئة البدوية آنذاك نظرا لقساوتها فجاءت الألفاظ قويّة، وجزلة، وأصيلة.كما ترد الألفاظ في الغزل معّبرة عن عاطفة الحزن والأسى، والبكاء. أّما من ناحية الصور فنجد أن شعراء المعلّقات استقوا مادة صورهم من الواقع المعاش، فأكثروا من استخدام التشبيه بهدف التوضيح والبيان.

ويمكننا تلخيص ذلك فيما يلي:

- المقدمة الطّللية، ثم البكاء على الأطلال
- وصف وتصوير الحالة الاجتماعية والثقافية والإنسانية الجاهلية
- من حيث الأسلوب، نجد رصانة وقوة الأساليب من خلال الصور و المعاني الموظفة
- ارتباط القصيدة بالبيئة البدوية وانتقاء الألفاظ منها
- غلبة الوصف والمدح والخيال الواسع على القصائد الجاهلية
-

المحاضرة الثالثة

شعر الصّعاليك(المفهوم والخصائص)

تمهيد:

عرف العصر الجاهلي إلى جانب شعر المعلّقات، أشعارا أخرى مثّلتها طائفة من الشعراء الأفذاذ عرفوا في تاريخ الأدب العربي القديم بالشعراء الصّعاليك، حيث وسم النقاد شعرهم بشعر الصعاليك، ترعرع هذا الشّعر في لحظات قياسية وظروف حادة، مِن طرف جماعة تعيش بطبيعة تكوينها على حافّة المجتمع القبلي؛ كلٌ بحسب وضعه الاجتماعي والإثني، فمن هم هؤلاء الصعاليك؟ وبما اتّسمت أشعارهم فنيا وبلاغيا وأسلوبا ؟

*** التعريف بالصعلكة**

1. في الاستعمال اللغوي.

جاء في لسان العرب[1] : "الصعلوك: الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري ولا اعتماد. وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك. قال حاتم الطائي:

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ... فكلا سقيناه بكأسيهما الدهر

أي عشنا زمانا. وتصعلكت الإبل: خرجت أوبارها، وانجردت، وطرحتها. ورجل مصعلك الرأس: كبيره. ورجل مصعلك الرأس: صغيره، وأنشد:

يخيل في المرعى لهن بشخصه ... مصعلك أعلى قلة الرأس نقنق

[1] - لسان العرب، مادة ص ع ل ك

وقال شمر: المصعلك من الأسنمة: الذي كأنما حد رجت أعلاه حدرجة، كأنما صعلكت أسفله بيدك، ثم مطلته صعدا أي رفعته على تلك الدملكة، وتلك الاستدارة .

وقال الأصمعي في قول أبي دؤاد يصف خيلا:

قد تصعلكن في الربيع وقد قـ ... ـرع جلد الفرائض الأقدام

قال: تصعلكن: دققن، وطار عفاؤها عنها، والفريضة: موضع قدم الفارس.

وقال شمر: تصعلكت الإبل إذا دقت قوائمها من السمن، وصعلكها البقل.

وصعلك الثريدة: جعل لها رأسا، وقيل: رفع رأسها.

والتصعلك: الفقر.

وصعاليك العرب: ذؤبانها. وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك؛ لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنم".

من هذا النص اللغوي الذي سجله ابن منظور في لسان العرب، والذي سجل مثله غيره من علماء اللغة في معاجمهم، نستطيع أن نتبين أصلا عاما للمادة تشترك فيه معانيها المختلفة، وتدور حوله، وهو -عندي- الضمور والانجراد . ونستطيع في سهولة ويسر أن نرد كل معاني المادة إلى هذا الأصل العام:

فالإبل تتصعلك إذا انجردت أوبارها وطرحتها.

والخيل تتصعلك إذا دقت وطار عفاؤها عنها.

والبقل يصعلك الإبل أي يسمنها، وهذا السمن يجعلها تطرح أوبارها وتتجرد منها.

والمصعلك من الأسنمة الذي يبدو كأنما فتلت أعلاه وأضمرته.

وهو يصعلك الثريدة أي يجعل لها رأسا، أو يرفع رأسها، كأنها أضمر أعلاها.

ومن مصعلك الرأس أي صغيرة وضامرة.

وهو يتصعلك أي يفتقر كأنما تجرد من ماله، وبدأ ضامرا بين الناس.

فالصعلكة إذن -في مفهومها اللغوي- الفقر الذي يجرد الإنسان من ماله، ويظهره ضامرا هزيلا بين أولئك الأغنياء المترفين الذين أتخمهم المال وسمنهم[1].

- **التحليل:**

من خلال هذا التأسيس الاصطلاحي الوافي ، يبدولنا أن هذا المعنى لا يعبر عن المفهوم اللغوي للكلمة تعبيرا دقيقا كاملا، ولهذا لا بدّ أن نقف وقفة أخرى عند تلك الزيادة التي أضافها الأزهري إلى هذا المعنى اللغوي، وهي قوله "ولا اعتماد"، لنرى ماذا يستفيد المعنى منها؟ وإلى أي مدى تحدد هذه المعنى وتكمله؟ والمعنى اللغوي لهذه العبارات واضح، فاعتمد على الشيء: توكأ أو اتكأ عليه، واعتمد عليه في كذا: اتكل عليه[2]. وعلى هذا الأساس نستطيع القول إنّ الصعلوك في الماهية اللغوية هو الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد له على شيء أو أحد يتكئ ليشق طريقه فيها، ويعينه عليها، حتى يسلك سبيله. أو هو -بعبارة أخرى- الفقير الذي يواجه الحياة وحيدا، وقد جردته من وسائل العيش فيها، وسلبته كل ما يستطيع أن يعتمد عليه في مواجهة مشكلاتها. فالمسألة هنا إذن ليست فقرا أو تعضيدا فحسب،

[1] - ينظر: لمحمد مصطفى هداره، اشتراكية الشعراء الصعاليك، ، مجلة الإصلاح، مجلة فكرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بغداد،ج ،1السنة الثانية، بصادى الأولى، أيلول، (1691-1431م)، ص:.30

وينظر: ديوان عروة بن الورد أمتَ الصعاليك، دراسة وشرح وبرقيق: أسماء أبو بكر لزمد، منشورات لزمد علي بيضون، دار الكتبالعلمية، بتوت، لبنان، (د، ط)(،)1661ص34وينظر: الشعراء الصّعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، دار المعارف، مصر، (د، ط) (د، ت)، ص: .21

[2] - الأزهري، تهذيب اللغة، مج1ص51

ولكنها فقر سدّ مسدّ السالك إلى مسالكها أمامه. هذا هو التعريف اللغوي للكلمة كما نراه في ضوء هذه المحاولة اللغوية لفهم المادة[1].

2. الاستعمال في الاصطلاح الأدبي:.

تتردد هذه المادة في أخبار العصر الجاهلي وشعره بصورة واسعة، وتقابلنا كثيرا على ألسنة شعرائه ورواة أخباره، فنراها أحيانا تدور في هذه الدائرة اللغوية التي تحدثنا عنها، على نحو ما نرى في بيت حاتم الطائي الذي يتخذ منه اللغويون موضوعا للاستشهاد على المعنى اللغوي للكلمة، فالمقابلة في هذا البيت بين التصعلك والغنى تدل في وضوح لا لبس فيه على أنه يستعمل التصعلك في معنى الفقر، وهو استعمال يؤيده ذكر الفقر في البيت التالي مرادفا للتصعلك[2]:

غنَيْنَا زماناً بالتصعلك والغِنى وكلاً سقاناه بكأسيهما الدهر

فما زادنا بغياً على ذي قرابةٍ غنانَا ولا أزرى بأَحسابنا الفَقر

ومُذْ كنتُ ما عاتبت صاحب زلةٍ حِذاراً عليه أن يضيق به العذار

ولا أظِلم ابن العمِ إنْ بات أخوتي ثقاة وقد أودى باخوته الدهر[3]

ونراها أحيانا أخرى ترد في بعض المواضع، ولكن مفهومها الذي يتفق مع السياق لا يتفق تماما مع مفهومها اللغوي. فهذا عمرو بن براقة الهمداني يُغير على إبله وخيله رجل من مراد، فيذهب بها، فيأتي عمرو فيُغير على المرادي فيستاق كل شيء له، ويقول:

قول سليمى: لا تعرض لتلفة * وليلك عن ليل الصعاليك نائم**

[1] - ينظر: زبير دراقي، المفيد الغالي في الأدب الجاهلي، ص174

[2] - ينظر: العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص375

[3] - محمد بم حمير الهمداني، الديوان

وكيف ينام الليل من جل ما به * حسام كلون الملح أبيض صارم**

ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم * قليل، إذا نام الخلي المسالم**[1]

فمن الواضح أن جو القصائد وسياق الأبيات يدلان على أن الصعاليك هنا هم الفقراء، وإلا فما معنى هذه النصيحة التي توجهها إلى الشاعر صاحبته بألا يعرض نفسه للتلف مع هؤلاء الصعاليك الذين ينام الليل عن ليلهم؟ وما سر المقابلة بين قلة نومهم ونوم "الخلي المسالم"؟ وما دخل المسالمة التي يتحدث عنها الشاعر في حديث عن الفقر والغنى؟ من الواضح أن الصعاليك هنا ليسوا هم أولئك الفقراء المعدمين الذين يقنعون بفقرهم، أو يستجدون الناس ما يسدون به رمقهم، وإنما هم أولئك المشاغبون المغيرون أبناء الليل الذين يسهرون لياليهم في النهب والسلب والإغارة بينما ينعم الخليون المترفون المسالمون بالنوم والراحة والهدوء. فالكلمة إذن قد خرجت من الدائرة اللغوية، دائرة الفقر، إلى دائرة أخرى أوسع منها هي دائرة الغزو والإغارة للنهب والسلب.

وفي أخبار امرئ القيس أنه غزا بني أسد ثائرا بأبيه، "وقد جمع جموعا من حمير وغيرهم من ذؤبان العرب وصعاليكها"[2]. ونتهم أنفسنا بالسذاجة لو تصورنا أمرأ القيس وقد خرج لثأر أبيه الملك يجمع جموعا من فقراء العرب المعدمين، فما أهمية الفقر في معركة من معارك الثأر؟ وما الذي يحمل امرأ القيس على أن يجمع حوله جموعا من الفقراء ليغزو بهم بني أسد؟ من الواضح أن هؤلاء الفقراء الذي استعان

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، ط4، د ت، ص: 24.

[2] عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، ج3، ص: 532.

بهم امرؤ القيس في إدراك ثأره لا بد أن تكون حياتهم الاجتماعية قد تطورت تطورا خاصا جعلهم يصلحون للقيام بتلك المهمة الضخمة التي طلبهم إليها، وهو تطور نحس شيئا من سماته ومظاهره في هذا الربط بينهم وبين الذؤبان، فلا بد أن هؤلاء الفقراء كان بيهم وبين الذئاب تشابه في أسلوب الحياة أو أسلوب العيش أو طبيعة الشخصية.

ويشبه هذا ما ورد في أخبار عدي بن زيد من أن النعمان بن المنذر حبسه حتى مات، فأراد ابنه زيد أن يثأر له من النعمان، فدبر مكيدة يوغر بها صدر كسرى عليه حتى يقتله، وترامى خبر المكيدة إلى سمع النعمان، ففر من كسرى ولجأ إلى قبائل العرب، ولكن أحدا لم يجرؤ على إجارته، وقال له سويد من بني شيبان في حديث طويل معه: "فامض إلى رواحلك، فإما أن صفح عنك فعدت ملكا عزيزا، وإما أن أصابك فالموت خير لك من أن يتلعب بك صعاليك العرب، ويتخطفك ذئابها، وتأكل مالك"[1].

فمن الواضح أن الصعاليك لم يكونوا هم الفقراء، ولكنهم طوائف من قطاعالطرق كانوا منتشرين في أرجاء الجزيرة العربية، ينهبون من يلقونه في صحرائها الموحشة الرهيبة، ويتلعبون به، ويتخطفونه، ويأكلون ماله، على حد ألفاظ ذلك السيد العربي الذي كان -ولا شك- يعرف جيدا طبيعة الدور الذي يقوم به هؤلاء الصعاليك على مسرح البادية العربية، وهو دور تعبر عنه تعبيرا دقيقا هذه الألفاظ.

[1] البغدادي، خزانة الأدب، ج1، ص: 175-176.

ونتساءل مرة أخرى: ماذا يعني اللغويون بذؤبان العرب؟ ونمضي إلى مادة "ذاب" نسأل اللغويين عن معنى "ذؤبان العرب"، فإذا هم يحيلوننا مرة أخرى على "صعاليك العرب". ففي الصحاح "وذؤبان العرب أيضا صعاليكها الذين يتلصصون"، وفي القاموس المحيط "ذوبان العرب لصوصهم وصعاليكهم"، وفي أساس البلاغة "وهم ذؤبان العرب: من صعاليكهم وشطارهم"، وفي النهاية لابن الأثير "يقال لصعاليك العرب ولصوصها ذؤبان لأنهم كالذئاب"[1].

وهكذا كادت المسألة أن تكون دورا -كما يقول المناطقة- لولا هذه الزيادات القليلة التي أضافها هؤلاء اللغويون إلى تعريفاتهم. ومن هذه الزيادات عرفنا أن هؤلاء الصعاليك كانوا "يتلصصون"، وأنهم كانوا "شطارا"، كما عرفنا أنهم سُموا هكذا لأنهم كانوا كالذئاب. ومع ذلك فما زلنا نشعر بأن هذه الزيادات لم تتقدم بنا كثيرا في داخل هذه "الدائرة الاجتماعية"، وأن علماء اللغة يحومون حول هذه الدائرة دون أن ينفذوا إلى داخلها، مع إحساسهم أن هناك شيئا آخر غير الفقر في مفهوم المادة. وهو هذا الذي حاولوا أن يفسروه بذلك الربط بين الصعاليك والذؤبان[2].

[1] - ينظر: لمحمد مصطفى هداره، اشتراكية الشعراء الصعاليك، ، مجلة الإصلاح، مجلة فكرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بغداد،ج ،1السنة الثانية، بصادى الأولى، أيلول، (1691-1431م)، ص:.32

ينظر: زبير دراقي، المفيد الغالي في الأدب الجاهلي، ص178

3- أشهر الشّعراء الصّعاليك:

أ/ الجاهليون: الشّنفرى، تأبّط شرا، الّسّليك بن السّلكة، عروة بن الورد، قيس بن منفذ السلولى، مالك بن حرنً الذمداني، صخر الفى الذذلي، عمرو بن براقة الذمداني، الأعلم الذذلي، عمرو بن عجلان، حاجز بن عوف الأزدي.

ب/ **المخضرمون:** عبدة بن الطبيب، أبو خراش الذذلي، فضالة بن شريك الأسدي، أبو الطمحان القيني.

ج/ **الإسلاميون:** مالك بن الريب، بكر بن النطاح، عبيد بن أيوب العنبري، عبيد الله بن الحر الجعفي، الأبضت السعدي، يزيد بن الصقيل العقيلي، أبو النشناش النهشلي، سعد بن ناشب الدازني، توبة بن الحمتَ، عبد الله بن ستَة الحرشي، شبيب بن عمرو بن كريب، فرغان بن الأعراف الدري، جحدر بن معاوية العكلي، الجرنفس اللّص[1].

4- موضوعات شعر الصعاليك:

يجد الّدارس في شعر الصعاليك أنّ كل قصيدة منه عبارة عن لوحة مرّكبة من الموضوعات المختلفة التي تعّبر في مجملها عن حياة الشاعر الصعلوك في الصحراء بكل أجزائها وتفاصيليها، ويمكن أن نختصر تلك الموضوعات فيما يلي:

[1] - عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ص 112-138

- المغامرة: كان الشّعراء الصّعاليك يتغّنون بمغامراتهم لأنها الأسلوب الذي انتهجوه فيها لتحقيق غاياتهم، وهم يتحّدثون عنها بكل فخر واعتزاز،كما نجد ذلك عند الشنفرى الذي يصّور إحدى مغامراته رفقة أصدقائه حين يقول:

خَرْجنَـــا فَلَم تَعَهد وَقَلَّت وَ صاتُنَا ثَمانيّـــةٌ مَـــا بَعدهـــا مُتَعتَّـب[1]

- شعر التّربص والمراقبة: قصّ الصعاليك في قصائدهم عن تربّصهم بأعدائهم، وتر ّصدهم لفرائسهم، وارتقابهم الفرصة الملائمة لإهابتهم، فوق المرتفعات العالية التي يشرفون منها على الطريق بحيث يرون النّاس ولا يرونهم، وقد تفنّن الصعاليك في وصفها، فهذا تأبّط شرا يصفها في قوله[2]:

- وَمْرقَبَـةٍ نمْيـت إلى ذراها تُزُّل الطَّيـرَ مُشـرِفَةُ القَذالِ
- علَوت بِريْـــدَها طفلا كأَنْـي حِوا َل اللُّطْف مَكسُوُر الشمِال

- **التوعّد والتهديد:**

دأب الشّعراء الصّعاليك على التوعّد والتهديد لخصومهم، وأكثرهم توعّدا الشّنفرى لبني سلامان، الذين كانوا السبب في تصعلكه، فيتوعّدهم في شعره توعّدا شديدا. يقول:

فَإِنْ لا تَزُرْنِي حَتْفَتِي أوِ ثُلاَقِينِي أُمشِّ بِذِهر أوِعدا ف فَنَّورا

[1] - المرجع نفسه، ص 81

[2] - ديوان تأبّط شّرا وأخباره، بصع وبرقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط ،)1613(1ص: .111

أُمشي بأطرافِ الحماطِ وَتَارَةً ينْفض رِجلِي بُسبُطًا فَعصْنصَر[1]

5- خصائص شعر الصعاليك:

يمكن حصر خصائص شعر الصعاليك في المميزات التالية:

- النزعة الإنسانية: (صورة قوية معبرة عن المجتمع، تعرية الطبقية والفوقية...)
- الواقعية: الواقعية في التعبير، الاعتراف بالنسب والفقر، تصوير المعيوش.
- مقطوعات شعرية: شيوع شعر المقطوعات وعدم الإطالة.
- الوحدة الموضوعية: "يندر أن نجد فيه بدء القصائد بالغزل كطابع تقليدي، إلاّ إذا كانت القصيدة نفسها غزلا، فلا تكون حينئذ ذات مطلع، لأن مطلعها وموضوعها واحد "[2]
- عدم التزام التصريع: المقطوعات القصيرة يمكن أن يقال أنّها كانت في الأصل قصائد مُصّرعة، ولكنّها بُتِّرت، ولم يصل إلينا منها إلاّ هذا الجزء، أمّا القصائد فلا يثور حولها في مجملها هذا الاحتمال"
- التخلّص من المقدمات الطللية: الشعراء الصعاليك كانوا يحرصون على الوحدة الموضوعية في شعرهم، إذ أنّ المقدمات الطللية تخل –بطبيعة الحال- بهذه الوحدة الموضوعية"[3].
- القصصية: يمكن اعتبار شعر الصعاليك في مجمله شعرا قصصيا.

[1] - الشنفري، الديوان، ص 46-47

[2] - عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 392

[3] - يوسف خليف، السابق ، ص266

المحاضرة الرابعة:

الشّعر في صدر الإسلام (شعر الفتوحات)

تمهيد:

يعتبر الإسلام حدثا هاما في حياة العرب الروحيّة والاجتماعية والثقافية، حيث(كان العرب قبل الإسلام ضعافًا أمام الفرس والروم، بل إن مناطق كثيرة من بلادهم كانت تخضع لنفوذهما، فلما أسلموا أسرع هذا النفوذ إلى الانحسار والزوال عن بلادهم كلها، ولم يلبثوا حتى تخطوا إليهما التخوم)[1]، ولذا كان الأمر هاما جدا في تغيير الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية.

1* الشعر في صدر الإسلام:

قد يجد الّدارس للقصائد التي قيلت في عصر صدر الإسلام أنّها سارت في اتّجاهين؛ متوازيين :

فأما الأوّل نظم في موضوعات جديدة تتّصل بالدعوة الإسلامية، وما رافقها من أحداث في شبه الجزيرة العربية أو في بلاد فارس والروم (حبا في الغزو وتهافتا على مغانمه، وإرضاء ...جهادًا في سبيل الله، يدفعهم إليه الإيمان الصادق بالعقيدة السليمة، والقوة العاتية التي بثها فيهم الإسلام، حببت إليهم الاستشهاد في سبيل الله، وفي سبيل الدعوة إلى الحق الذي أوحاه إلى رسوله ..)[2].

أمّا الاتّجاه الثاني فنظم في الموضوعات التقليدية من مدح وهجاء وفخر ورثاء،على عادة الشعراء العرب، بحسب الحاجة الاجتماعية إلى ذلك.

---

[1] - النعمان عبد المتعال، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ص: 27

[2] - المرجع نفسه، ص 28

وإلى ذلك يقول لبيد

الحمد لله الذ لم يَأْتِنِي أَجَلِي حَتَّى اكْتَسَيت مِن ا لِإِسْلاَمِ سِرْبَالا

2- أثر الإسلام في الشّعر:

لقد أثّر الإسلام في شّعرالفتوحات، فهّذب ألفاظه، وصقل معانيه، وحّول سير أفكار الشّعراء عن الفنون والأغراض الشعرية السائدة عن سُنن الشرف والحق، وتحّول الشاعر من خدمة القبيلة إلى خدمة الأّمة والدفاع عن الإسلام والدسلمنٌ، وبجاء أعدائهم من الكّفار والدشركنٌ، فجعلو الإسلام في "خدمة دعوتو، ووجهو في أغراضو، وأدخلو في أتون الدعركة الإسلاميت نٌ مكة والددينة. وشارك في شؤون الحياة الإسلامية كافّة[1]

ثم هذب الإسلام طبائع النّاس على اختلاف أصنافهم ، وصقل نفوسهم، وطّور تفكيرهم، فأثّر ذلك على الشعر، فزاد ما لكثرة في أغراض الشعر ونّقص في أخرى، "فأّما الذي زاده بو الإكثار من الحكمة وضرب المثل ورد من هذين في القرآن وللحَصافة التي صار عليها عقل العربي من دراسة الّدين. أّما ما نقص من الأغراض فهو ما أبطله الإسلام من وصف الخمر لأنّه حّرم شُربها، كذلك الغزل الفاحش الذي يتناول اسم المحبوبة بذاتها ويصف لقاءها والخلوة بها ممّا لا يبيحه الشرع[2].

[1] - يحي الجبوري، الإسلام والشعر، ص33

[2] - محمود مصطفى ، الأدب العربي وتاريخه في صدر الأسلام، ص95

3- أغراض الشّعر في صدر الإسلام:

تعّددت أغراض الشعر في صدر الإسلام، منها ما كان مألوفا، ومنها ما كان جديدا، ومن أهم تلك الأغراض نجد: ، الفخر والمديح، الجهاد والدعارك، الّرثاء، الهجاء .

أّما الأغراض الجديدة،منها: الشعر الّديني، الوعظ ونشر العقيدة، الوصايا، الزهد، شعر الفتوحات، شعر الشكوى، الشعر السياسي، الغزل العذري[1].

4- شعر الفتوحات الإسلامية:

تّجدر الإشارة، ههنا، إلى أن الشعر بفضل تلك الفتوحات لم يبق حبيس البادية فحسب، وإّنما امتّد ونشط في أكثر من حاضرة ولا سيما حواضر الحجاز حيث مكة، والمدينة، ويثرب، وحواضر الشام، والعراق، واليمن، فكثرت معانيه التي تشربت من الاسلام، وأساليبه التي هذّبها القرآن.

شارك في الفتوح عدد كبير من الشعراء القدامى من أمثال " عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وعبدة بن الطبيب، وأبي محجن الثقفي، وربيعة بن مقروم الضبي، وأبي ذؤيب الذذلي، وعمرو بن شأس الأسدي، وقيس بن مكشوح الدرادي، وعروة بن زيد الخيل الطائي، والنّابغة الجعدي، والشماخ والحطيئة" وغيرهم من الشعراء المخضرمون[2].

و طائفة أخرى من الشعراء أنطقتهم الفتوح، وقد خلّدت لنا كتب التاريخ والمغازي أسماءهم، فمنهم: الأسود بن قطبة التميمي، القعقاع بن عمرو، وأخيه عاصم،

[1] - ينظر: واضح الصّمد، أدب صدر الإسلام ص113-131 وينظر: سامي العاني: الإسلام والشعر، ص67-97

[2] - ينظر: النعمان عبد المتعال، السابق، ص180 -

وحسان بن المنذر بن ضرار الضبي، الأعور العبدي الشني، نافع بن الأسود بن قطبة التميمي، وغيرهم[1].

رسم " شعر الفتوح صورا جديدة للفروسية العربية في ظل الإسلام تمثّلت في الإخلاص للعقيدة، والاندفاع في طلب الشهادة من أجلها والصبر على مواجهة القتال، ومقارعة الأعداء في سوح الطّعان وعدم السآمة من الحرب وغنًا من صور البطولة والفروسية."[2]

5- مضامين شعر الفتوحات:

تضمنت قصائد شعر الفتوحات الإسلامية العديد من المضامين نذكر منها:

أ/ **تصوير وقائع المعارك التي خاضها المسلمون وانتصاراتهم**[3]:

وهو تصوير حقيقي لمجريات المعارك، والأحداث التي وقعت بينٌ المسلمينٌ وأعدائهم، فهذا الأسود ابن قطبة التميمي يصّور هول المعركة التي وقعت بينٌ الفرس والمسلمنٌ في يوم أُلَيس بالعراق، فيقول:

لقيـــنا بالفـــــراض جمـــــوع روم وفُرس غَـــمَها طــول الســـلام

أَبَدنَـــا جَمعُهم لمـــا التقينا وبِتنَا بِجمـــــــع بنـــي رزام

فَما فَتِئَت جُنُود السِّلِ حتّى رأينا القوم كالغنم الســـوام

صّور الشعراء معركة القادسية أحسن تصوير، ونقلوا وقائعها وُ أحداثها بأسلوب قصصي جذاب يحكي بطولات المسلمينٌ وانتصاراتهم على أعدائهم من

[1] - ينظر: نفسه 192

[2] - ينظر: غانم جواد رضا، لمحات من البطولة العربية، ص5

[3] - ينظر سامي مكي العاني، دراسات في الأدب الإسلامي، ص213

الُفرس، وممّن أبلوا بلاء حسن في القادسية ، الشاعر والقائد قيس بن المكشوح الدرادي ابن اخت عمرو بن معد بن يكرب، وهو الذي قتل رستم قائد الُفرس في تلك المعارك، فنرسم في إحدى قصائده صورة واضحة لخط سير المسلمنٌ فيقول:

جلَبت الخيْل من ضَعاءَ تَرَدّي ... بِكل مُد جج كالليث سامِي

إلى وادي القُرى فديار كلب ... إلى اليرموك فالبلد الشآمي

وجُئن القادسيَّة بعد شهر ... مسَوَمةً دوابِرُها دَوامي

فناهضنا هنالك جمع كسرى ... وأبناء المرازنة الكرام

فلما أن رأيت الخيل جالت ... قصدت لموقف الملك الهمام

فأضرب رأسه فهوى صريعا ... بسيف لا أقل ولا كهام

وقد أبلى الإله هناك خيرا ... وفعل الخير عند الله نام[1]

ب/ الحنين والشوق إلى الوطن:

وهي من الموضوعات التي ضمنها الشعراء الفاتحون أشعارهم الحنينٌ إلى الوطن، لأنهم كانوا ُمغتربينٌ عن أوطانّهم، فنأت بهم المسافات وبعُدت عليهم الشّقة بينهم وبينٌ أهلهم وذويهم، فانفجرت مشاعرهم أشعارا مشحونة بالعواطف الرقيقة، مليئة بآلام الفرقة ولواعج البعاد. كما قال أحد الشعراء متشّوقا إلى نجد وريُحها وِطيب جّوها قائلا:

أتبكـــي على نجد وريّا ولن ترى ... بِعينيك ريـــــّـــا ما حييت ولا نجدا

ولا واجدا ريح الخزامى تَسوقها ... ريّاح الصباح تعلو دكادك أو وهادا[2]

[1] - ينظر: شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص63 وينظر: سامي مكي العاني، السابق ص 215

[2] - المرجع نفسه ، مكي العاني ، دراسات في الأدب الإسلامي، ص 217

ج- رثاء الشهداء:

تضمّن شعر الفتوحات أيضا، رثاء الشهداء الذين قتلوا أثناء الفتوح، فعندماستشهد "نافع بن غيلان الثقفي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل قال أبوه:

ما بال عيني لا تغمض ساعة إلّا اعتراني عَبــرَة تَغْشاني

يا نَافِعا من للفوارس أحجمت عن شدّة مذكــوَرةٍ وطعــان

لو أستطيع جعلت منّــي دافعا بين اللهاة وبين عقد لِساني[1]

هـ- وصف الطبيعة والمشاهد الجديدة:

لقد استأثرت المشاهد الجديدة والغريبة التي لم يألفها العرب من قبل بقسط كبير من اهتمام شعراء الفتوح، " فصّوروا هذه المشاهد تصويرا دقيقا وأبدوا استغرابهم لتلك المناظر التي يعاينونّها لأّول مّرة، ومن هذه المشاهد الغريبة الفِيّلة، فذكرها ربيعة بن مقروم، وفخر برؤيتها، فقال:

ودخلت أبنية الملــــوك عليهم ولشّر قول المرءِ ما لم يفعل

و شَهِد ت معركة الفُيُول وحولها أبناء فارس بيضها كالأعبــــل

كما وصف الشعراء الفاتحونّ، الحشرات الغريبة التي رأوها، وكنائس الروم، وما حليت به من زخارف ونقوش. وغنًما من المناظر والمشاهد التي شاهدوها في بلاد الآخر. وهذا غيض من فيض، فيما يخص شعر الفتوحات، وإ ن ما توافرت عليه كتب الصحابة مثل الاستيعاب والإصابة وكتب التاريخ للطّبري، وكتب الأدب مثل الأغاني وغنًا كافية لأن يصنع منها العرب ملحمة ضخمة في شعر الفتوحات.[2]

[1] - ينظر: سامي العاني، السابقص227

[2] - نفسه ص 224

4- خصائص شعر الفتوحات الإسلامية[1]:

يجد الّدارس لشعر الفتوحات الإسلاميةكثيرا من الخصائص التي تميّز بها نذكر على سبيل الحصر:

-تضمينه الكثير من الألفاظ والمعاني القرآنية التي أخذها شاعر الفتوح من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ووظّفها في شعره كالقسم، والّدعاء، والقصص القرآني.

-طُبعت أشعار الفتوحات بطابع الآداب الشعبية، سواء من حيث نسيجها العام أو قائلوها ومن نُسبت إليهم، فكثير من أشعارها مجهولة القائل.

-غلبة الإيجاز والقصر، ذلك أ ن شعر الفتوحات هو شعر اللّمحات السريعة والمواقف الخاطفة، وكان في أغلبه عبارة عن مقطوعات قصيرة، تّخلّى فيها الشعراء عن التقاليد الفنية في بناء القصيدة العربية-الوحدة الموضوعية.

-البساطة وعدم التكلّف، وذلك لما يعترض صاحبه من شواغل الجهاد التي تحول بينه وبينٌ إطالة الفكرة وتّوحيد اللفظ وتنميقه.

-الالتزام، فشعر الفتوحات كان أثرا للحركة الإسلامية؛ بمعنى أنّو التزم بنشر الدعوة الإسلامية لا يُبد عنها.

-الاتّصال بوجدان الدسلمنٌ والصدور عنو، والعزوف عن تقاليد ال ّشعر الجاىلية.

-العفوية في التعبنً، نظرا لانعدام الصقل والتهذيب والدراجعة، وبالتالي انعدام التكلّف والتصنّع.صدق التعبير وحرارته.

[1] - ينظر: شوقي ضيف السابق، 66-67 وينظر: سامي العاني، ص301

المحاضرة الخامسة:

الشّعر في صدر الإسلام (المراثي النّبويّة)

تمهيد:

ظهرت المراثي النّبوية عقب وفاة الرسول "ﷺ" وهي :" تلك النّصوص الشعرية التي قالها الشعراء في رثاء النبي "ﷺ" فكانت نصوصهم الشعرية لينة توحي بحزنهم وألم الفقد، وفي نفس الوقت تدل على فضائل الحبيب المصطفى منها (الهادي ، النور، الإمام وغيرها."[1]

إذ ذُكرت الكثير من النصوص الشعرية للشعراء في رثاء سيد الخلق خلال عصر صدر الإسلام على رأسها مراثي "حسان بن ثابت" ،أما ما وصل إلى العصر الإسلامي من عصر أموي وعباسي فقد اضمحلت واختفت تقريبا وذلك لأسباب عدة أهمها : انتقال الشعراء آنذاك لرثاء الخلفاء .

وتظهر نصوص المراثي النبوية في صورة جمالية فنية راقية،إذا استغل الشعراء في تصويرهم لمواقفهم العاطفية الحزينة المتألمة مختلف الصور الفنية المعبرة عن ذلك فأخذوا من الصور البيانية مرتكزا للتعبير عن حالتهم النفسية فأخرجوا تلك الصور العالقة في نفوسهم على شكل تعابير مجازية وتشبيهيه واستعارية وكنائية فكانت هذه الصور متنفسا لهم وتعبيرا للوعي الباطني فأضّفْت سحرا بيانيا خاصا على نصوصهم ،وتعتبر اللغة الشعرية إحدى العوامل الجمالية البارزة في مراثيهم بما اشتملته من انزياح تركيبي من تقديم وتأخير وتكرار والتفات وغيرها . عبروا من خلالها عن همومهم النفسية وبما أن اللغة الشعرية

[1] - شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف، مصر، ط(7د، ت)، ص8

خروج عن المألوف أضفى الشعراء من خلالها جمالية خاصة على المراثي فيها جذب مثير للقارئ[1].

1- تعريف الرّثاء لغة واصطلاحا:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أنّ الرّثاء من الفعل رَثَى "وَرثَى فُلان فُلانًا يَرثِيه رثْيًا وَمَرْثِيَةً إذا بَكاهُ بعَد موتِه. قال: فإن مدحه بعد موته قيل رَثَاهُ يُرثِيه تَرثِيَةً. وَرثَيت الميت ترثْيًا ورِثَاءً وَمَرْثَاةً وَمَرْثِيَّةً وَرثَّيْتُه: مَدحته بعد الموت وبَكْيتَه[2].

ومنه نقول: إنّ الرثاء لغة هو صوت البكاء مع الكلام على الميت، أو صوت الكلام أثناء البكاء على الميت، ويُعرف اصطلاحاً بأنه ذكر الميت وذكر محاسنه ومناقبه وخصاله الحميدة مثل: الكرم، والعفة، والشجاعة، ووصف الحال بعد فقدانه، وما يحمله من مشاعر وحزن كبير، ويُصنّف الرّثاء على أنه أحد ضُروبِ الشعر العربي، وهو أكثرها عاطفةً؛ لأنّ منبعه هو القلب، فكلما زادت الصلة بين الشاعر والشخص الميت زادت قوة القصائد الرثائيّة، وقوّة وعمق المعاني، والعاطفة المتدفقة في أبيات القصيدة بشكل كبير، واشتُهر الرثاء عند العرب بشكل كبير؛ لما يحمله من تخليد للميت، وإبقاء ذكره على ألسن الناس كلما ذكروا ما كُتب فيه من قصائد ورثاء[3].

[1] - ينظر: قبايلي كوثر، شعر المراثي النبوية، دراسة في التشكيل الجمالي http://hdl.handle.net/123456789/9845

[2] - لسان العرب، مادة رثا

[3] - ينظر: شوقي ضيف، الرثاء، المرجع السابق ص 8 وينظر: زهير دراقي، المفيد الغالي، السابق، ص 74

2- أغراض الرّثاء وعلاقته بمصطلحات أخرى:

يدخل في باب الرّثاء كذلك النُّدبُ والتأبين والعزاء، أما النّدب: فهو بكاء النفس ساعة الاحتضار، وبكاء الأهل والأقارب كذلك بذكر العبارات الحسنة مع الإسراف في النحيب، وقد كان النّدب المصحوب بالنواح شائعًا في الجاهلية؛ حيث كانت عادة الناس وأعرافهم وقتئذٍ تقضي بالمبالغة في إظهار الحزن والبكاء على الميت، حتى إنهم كانوا يستأجرون نساء سُمِّين بالبواكي، يقُمن في عزاء الميت بالندب، يخمشن خدودهن، ويشققن ثيابهن، ويرفعن أصواتهن بالبكاء، وبذكر ألفاظ تفيد الحزن على فراق الميت وخصاله العظيمة التي كان يشتهر بها.

ولما جاء الإسلام حرَّم هذه العادة طبعًا، ووقف لها الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليهم بالمرصاد، ويذكر شوقي ضيف في كتابه الرثاء: "أما الندب: فبكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت، فيئنُّ الشاعر ويتفجع؛ إذ يشعر بلطمة مروعة تصوب إلى قلبه، فقد أصابه القدر في ابنه أو في أبيه أو في أخيه، وهو يترنح من هول الإصابة ترنُّح الذبيح، فيبكي بالدموع الغِزار، وينظم الأشعار يبث فيها لوعة قلبه وحرقته[1].

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ:

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمُدُ

[1] - ينظر شوقي ضيف، الرثاء ، السابق ص 5 وما بعدها

وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ ... بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ

وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمَ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ

بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا ... مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ

مَعَارِفُ لَمْ تطمس على الْعَهْد آيها ... أَتَاهَا الْبِلَى فَالْآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ[1]

4-شعر المراثي النّبوية وأغراضه:

بما أن أقسام الرّثاء ثلاثة، النّدب والتأبين والعزاء، سنحاول أن نستظهر هذه الأنماط في القصائد التي قيلت في رثاء الرسول ﷺ

-1-4- النّدب:

يظهر النّدب من خلال القصائد التي بُكِيَ فيها على الرسول ﷺ بعبارات مؤسية، وبحرقة كبيرة، تُدمع العيون، وتُدمي القلوب أسى وحزنا على فراق الحبيب المصطفى ، وفي ندب الرسول ما كان نثرا، وهو قليل مقارنة مع الشعر، ولا وجد بُكاءً على رسول الله وندبا أكثر

من ندب فاطمة رضي الله عنها، عندما قالت:

أُغبَـرّ آفَـاق السّمـاءِ وُكـوِرت ... شمس الـنهارِ وأَظْلَمَ الَعصـــرَانِ

فالأَرض مِن بَعـد الـنّبي كَـئِيْبَةٌ ... أَسَـفًا عَلَـيهِ كَـثيـرَةُ الـرَجـفان

فَليبكِيـه شـرق البـلادِ وغَـربُهـا ... ولْيبكـه مضر وُكـل يَمـانِـي

ولْيَبكـيه الـــطـــوْد المَعظـــم جُوهُ ... والبَيْـت ذُو الأسـتَارِ والأركـانِ

ياخاتَـم الـرُّسل المبارك صنـــوهُ ... صَلّى عَليك منَـزِّل الُقـرآنِ[2]

[1] - المستطرف في كلّ فن مُستظرف، شهاب الّدين مُحمّد بن أحمد الأبشيهي، ج ،2ص366-367

[2] - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(777ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ،5هامش، ص:.76

وفي موضع آخر تندب فاطمة رضي الله عنها النّبي ﷺ عندما وقفت على قبره :

إنا فَقدنَا ك فَقد الأرِض وابِلَـهَا وغَاب مذ غِبتَ عنا الَو حي والكتُب[1]

وممّا روي عن أبي بكر الصّديق رضي الله عنه أنّه رثاه وكان أوّل من رثاه؛ لأنّه كان أقرب النّاس إليه. قال:

لَما رأيْت نَبِيّنَا متَجنْدلا ضاقت عَلَـي بِعرْضهن الدوُر

فَـأرتَاع قَلبِـي عِـند ذالك لِموتِـهِ والَعظم مِني ما حَييّت كَسيْرُ[2]

2-4- العزاء: وهو مواساة أهل الميّت، من ذلك عزاء أبو سفيان بن الحارث يعزّي فاطمة رضي الله عنها في وفاة النبي ﷺ قائلا:

أفَاطِم إن جَزعت فَذاك عُذر وإ ن لَم تَجزِعي فَهو السبيل

فَقَبْرُ أَبِيك سَيد كل قَبرٍ وَفِيهِ سيد النّاسِ ار سوُل[3]

3-4- التّأبين[4]**:** قالت عائشة أمّ المؤمنينْ رضي الله عنها وأبوها يُغمّض:

وأَبْيَض يُستَسقى الغَمامُ بِوجهِهِ ثِمال اليتامى عِصمةٌ للأرامل

وقال آخر:

فقدت أَرضنَا هنَاك نَبِيًّا كَان يَغْدو بِهِ النبَات زَكِيّا

خلُقًا عَاليا وَدِيْنًا كَرِيما وصِرَاطًا يَهدي الأَنَام سَويّا

5-خصائص شعر المراثي النبوية:

اتّسم شعر المراثي النبوية بجملة من الخصائص استخلصناها من بعض المراثي، منها:

---

[1] - نفسه ، الصفحة نفسها

[2] - الأبشيهي ، المستطرف، السابق، ص 366

[3] - نفسه ، ص نفسها

[4] - نفسه ، الصفحة نفسها

- استخدام معجم شعري مقتبس من القرآن الكريم، فقد كان له أثرا كبيرا في شيوع الألفاظ الدينية.والحضرية، فالصلاة، والثواب، والرحمة مفردات إسلاميّة دخلت الرثاء بمجيء الإسلام.

- الوحدة الموضوعية، فالنصوص كلّها عبارة عن موضوع واحد، وهو رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم .

- سهولة اللغة، ووضوح الأفكار.

- تسلسل الأفكار واتساق المعاني بما يوحي باتصالها العميق بالوجدان الحي.

- التصوير البلاغي الواقعي للشّخوص والأوصاف انطلاقا من العفوية .

- الاستعانة بالألفاظ القرآنية والتوحيد في رثاء الرسول ﷺ من ذلك ألفاظ الجنة والنار والخلود، والحساب والعقاب، وغيرها من الألفاظ التي غزت قصائد حسان بن ثابت ر.

المحاضرة السّادسة:

شعر النّقائض

تعريف النّقائض لغة واصطلاحا:

يتطلّب الوقوف على تعريف شعر النقائض الاصطلاحي، الوقوف على معنى النقائض في اصل اللغة، حيث تشير كلمة النقائض في معاجم اللغة إلى "إبطال حكم ما أو نكث غزل ثم إعادة تسويته وبنائه".جاء في معجم لسان العرب لابن منظور " النَّقض: إفسادُ ما أَبْرَمت من عَقد أو بناء، وفي الصحاح: النَّقض نَقض البِنَاء والحَبل والعَهد. والنَّقض: اسم البناء المُنقوِض إذا هدم. و: أن يُتكلَّم بما يتناقض معناه. والنَّقيضةُ في الشِّعر: ما يُنَقض بِه و كذلك المناقَضةُ في الشعر .وفي المعجم الوسيط فإن النَّقض إفساد الشيء بعد إحكام، يقال: " نَقض البناء: هدمه، ونَقض الحبل أو الغزل حَلَه.[1]

ومن هذه الدلالة المعجمية انطلق تعريف شعر النقائض ليدلّ على فن من فنون الشعر الذي يقوم شاعر من خلاله الرد على شاعر آخر من خلال قصيدة يلزم فيها نفس رويّه وموضوعه وبحره الذي نظم فيه قصيدته[2]، فكأنه يعمد إلى هدمها وإحلال قصيدته محلّها، وقد ازدهر هذا اللون الشعري من خلال تلك المناظرات الشعرية التي كانت تجري بين الشعراء في الأسواق الثقافية، وفي مجالس الشعر والأدب، وكانت تدور في معظمها حول موضوعي الفخر والهجاء، حيث يستهدف الشاعر منهم قصيدة نظيره فينقض كل ما جاء في فحواها من مضامين فخره بقومه وصفاته وهجائه لصاحبه وانتقاصه من قدره وقدر

[1] -ينظر: لسانا العرب مادة نقض، والمعجم الوسيط مادة نقض

[2] - ينظر: أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط2، ص3

قومه[1]، ويستبدل بها مضمونًا آخر يقضي- له ولقومه بالفخر والعزة بينما يردّ النقيصة على صاحبه وقومه، وبالنظر إلى تعريف شعر النقائض الذي يترك لها مدى واسعًا يحتمل الكثير من الأغراض الشعرية كالغزل والرثاء والمدح رغم ارتباطها الوثيق بموضوعي الفخر والهجاء الذي عرفت واشتهرت به لا سيّما في العصر الأموي على يدي جرير والرزدق[2].

يظهر من تعريف شعر النقائض، انه ارتبط بالكلام نفسه وفنياته المستخدمة في العصر نفسه، وهذا يعني أن فن النقائض الشعرية لم يكن مقصورًا على ما بلغنا من نقائض العصر الأموي، فقد بدا لهذا الفن ملامح مختلفة في كل عصر، تبعًا لاحتياجاته الثقافية والاجتماعية والعوامل البيئية التي أدت إلى ظهوره في تلك العصور، فمنذ العصر الجاهلي،

2- نشأة شعر النقائض و دافع ظهوره[3]:

هيّأ استعار العصبيات في البصرة وخراسان إلى استعار الهجاء طوال العصر الأموي، كما هيّأ لنمو فن النقائض، وقد أعّدت لهذا النمو عوامل كثيرة:

- **العوامل السياسية:**

ترجع إلى تشجيع خلفاء بتٍ أميّة لذذا الف ّن بُغية صرف النّاس عن السياسة وأمور الحكم،حيث كان خلفاء بني أميّة يعمدون إلى وسائل لحفظ مُلكهم، والإبقاء على سلطانهم، فعمدواإلى إثارة العصبيات، وبعث الخصومات، وإحياء ما اندثر من مُنافسات الجاهلية وأحقادها،ليشغلوا النّاس بذلك عن مواثبتهم على الملك، وُمساورتهم على

[1] - ينظر : شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ط7، ص169

[2] - ينظر: أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط2، ص5

[3] - ينظر: شوقي ضيف، الشعر في العصر الإسلامي، ص241 وينظر: خفاجي عبد المنعم، الحياة الأدبية في عصر بني أمية، ص54

السلطان، ومُنازعتهم في أمور الخلافة، فعاد الشعراء إلى تسجيل ذلك في أشعارهم، وتصويره في قصائدهم، وشغلوابالحديث عن أمجاد القبائل ومغازيها فظهرت بذلك النقائض[1].

- **عوامل اجتماعية:**

وكانت نظرا لتطّور الحياة آنذاك وظهور الحواضر والمدن الكبرى، كان المجتمع العربي في البصرة في حاجة إلى ضرب من الملاهي يقطع به النّاس أوقاتهم الطّويلة، فانبرى الشعراء الهّجاءون يملأون أوقات النّاس هناك بأحاجيهم، وسرعان ما تحولوا بها إلى نقائض[2].

-عوامل عقلية:

تعود إلى نمو العقل العربي ومرانه الواسع على الجدل والحوار والمناظرة في النِّحل السياسيةوالعقيدية وفي الفقه وشؤون التشريع، وعلى إثر ذلك أخذ شعراء النقائض يتناظرون في حقائق القبائل ومفاخرها ومثالبها، وكل منهم يدرس موضوعه بدقّة، ويبحث في أدلته ليوثّقها وفي دلّة خصمه لينقضها[3].

ثم بدأت النقائض تتشكل تبعًا لاحتياجات العصر للشعر، واتخاذه أداة إعلامية تعلي من شأن قوم على حساب آخرين، والحياة التي كانت تقوم على نظام قبلي مفكك، والارتكاز في المفاضلة بين تلك القبائل على الأحساب والأنساب والأخلاق، دعت لتشكل شعر النقائض منذ طليعة العصر الجاهلي، وفي عصر صدر الإسلام لم تسقط النقائض الشعرية مع ما أسقطه الإسلام من عادات الجاهلية وطباعهم القبلية، غير أنها نَحَت منحى آخر ينسجم والطبائع الإسلامية فغدت مباريات ومناظرات يقودها شعراء الإسلام من أمثال

[1] - ينظر: خفاجي عبد المنعم، الحياة الأدبية في عصر بني أمية، ص54

[2] - نفسه: ص55

[3] - نفسه ص 56 وما بعدها

كعب بن مالك وحسان بن ثابت ضد شعراء قريش، حيث أخذت النقائض في صدر الإسلام طابعًا دينيًا بدل طابعها القبلي الذي كانت عليه في الجاهلية، ولم يكن للعصر الأموي إلا أن يترك بصمته في هذا الفن الشعري، إذ أخذت الأحزاب السياسية المتلاحمة في العصر الأموي تؤجج نار هذا الفن، إلى جانب ما خلفه العصرين السابقين الجاهلي والإسلامي من عوامل اجتماعية ودينية[1] .

3- شعراء النقائض الأموية:

ظهرت النقائض الأموية على يّد ثلاثة فحول، وهم إسلاميون، جرير والفرزدق والأخطل.

* **الشاعر جرير:** وهو جرير بن عطية الخطفي، كان هجّاءً معروفًا، وهو على فحشه وإقذاعه في هجائه كان عفيفًا في غزله لا يعهر ولا يشرب الخمر. ، وقيل في سبب تسميته أن أمه قد رأت في منامها أنها ولدت حبلًا أسود، فلما وقع جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثر، فذعرت من منامها فأولته فقيل لها أنها تلد غلامًا شاعرًا ذا شر وبلاء على الناس، ولعل ذلك قد تحقق فيما جاء بها من هجاء الناس وقذفهم في شعره، وقد كان جرير من أشد شعراء الهجاء، إذ يذكر أنه هجا بني نمير بقصيدة قال جرير فيها:

فَغُضَّ الطَرفَ إنَّكَ مِن نُمَيرٍ فَلا كَعباً بَلَغتَ وَلا كِلابا

[1] - ينظر : خفاجي عبد المنعم، الحياة الأدبية في عصر بني أمية، ص54 وينظر: شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي- وينظر: أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي.

فقيل أن بني نمير بعدها قد ساروا بين الناس على استحياء من انتسابهم لجدهم نمير، حتى بلغ بهم الأمر أن إذا سئل أحدهم من أنت؟ أجاب عامري، متمنعًا من نسبه لجده نمير بعد هجاء جرير لهم[1].

* **الشاعر الفرزدق:** هو همّام بن غالب بن صعصعة، لقب بالفرزدق لضخامة وجهه وجهامته، عاش في بيئة مثقفة تهتم بالعلم والشعر والمعرفة، فقد حرص والده على تعليمه الشعر واطلاعه على الشعر القديم منذ صغره، حتى نشأ شاعرًا كبيرًا، وهو على قوة شعره وجزالته لم يكن يكترث للصدق فيه، فقد كان الشعر بالنسبة له يفًا يسله في وجه من عاداه، فلم يكن يتوانى عن هجاء فلان بعد مدحه إن دعته الحاجة إلى ذلك.

كما أنه قد اشتهر بالنساء فكان زير نساء وتزوج عدة نساء كانت النّوار إحداهنّ، وكان شاعرًا متشيّعًا عرف بحبه لآل البيت. وقد تنقل في شعره بين غزل وهجاء ومدح وما إلى ذلك من فنون الشعر التي أشير إليها خلال تعريف شعر النقائض، إلا أنه كان في غزله كلف العاطفة، وليس ذلك عليه بالغريب فقد كان في حياته الاجتماعية فظًا حتى في اختياره للنوار زوجة له، إذ احتال عليها وخطبها لنفسه رغم معارضتها لذلك.

وقد كان ما بين هؤلاء الشعراء الثلاثة من خلاف شعري عقيم لم يهدأ ولم يفتر، سببًا في غرس المودة والصداقة بينهم في الواقع، فالخلاف والنزاع لم يكن إلا صفقة تبادل شعري كما تظهر في تعريف شعر النقائض، فقد سارع جرير لرثاء صديقه الفرزدق حين

[1] - ينظر: كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ج 8،ص5 :وما بعدها . وكذا ديوان جرير، ج 4،ص: 44وما بعده، وينظر: العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص:267

سمع بنبأ موته بقصيدة جياشة العاطفة في قوله: لعَمرِي لَقَدْ أَشْجَى تَمِيمًا وَهَدَّهَا عَلَى نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الفَرَزْدَقِ[1].

***الشاعرالأخطل** : هو غيّاث بن غيث بن طارقة بن تغلب، لقّب بالأخطل لأنّه كان طويل الأذنين مسترخيهما.كتب في فنون الشعر على اختلافها، إلا أنه كان أغزل من صاحبيه، وأكبرهما سنًا، وهو تغلبي مسيحي، عرفه جرير في مجلس الخليفة، وأدرك براعته في نظم النقائض، حتى تعاهد ثلاثتهم على إقامة الخصام الشعري من خلال تلك النقائض.

وقد عرف الأخطل بشاعر العصر الأموي نظرًا لاهتمامه البالغ بمدح ملوك بني أمية وهجاء خصومهم،إضافة إلى تشبثه بالتقليد الفني للقصيدة العربية فكان يحرص على استهلال شعره بمقدمة غزلية، قبل التطرق لصلب الموضوع الذي أنشئت القصيدة لأجله، كما أنه كان كثير العناية بشعره، فقد كان ينظم القصيدة ينقحها ويهذبها فيسقط ثلثيها ثم يظهر ما اختار منها[2].

4-مقوّمات النقائض:

تقوم النقائض على عّدة مقوّمات كانت سندا وُمتّكأ للشعراء منها ينهلون مادة نقيضتهم، في الفخر أو في الذجاء، ومن تلك المقّومات:

-4-1الأنساب: نقصد بالنسب القرابة من جهة الآباء، والعناية بالأنساب كانت منذ الجاهليةوبي الأساس في تكوين العصبيات القبلية أو الجنسية احتفاظا بالقربى، وحفاظا

[1] - ينظر : كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ج ،8ص5 :وما بعدها . وكذا ديوان جرير، ج ،4ص: 44وما بعده، وينظر: العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص:267

[2] - ينظر : كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ج ،8ص :201وما بعدها . وكذا ديوان جرير، ج ،4ص: 44وما بعده، وينظر: العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص:264

على الوحدة،وعدم التشتّت، لتعيش القبيلة في أمن وسلام ، معّززة يعرف شعراؤبا أيامها ومفاخربا، فيُس ّجلونذلك في أشعارم ويناقضون بها خصومهم من شعراء القبائل الأخرى[1].

-2-4أيام العرب: نقصد بأيام العرب وقائعها، وُسُّيت بذلك لأ ن الحروب كانت نهارا، وكانت للعرب أياما في الجاهلية وفي الإسلام وحتى العصرين الأموي والعباسي، فيعمل شعراء القبائل على تتبّع تلك الأيام وما وقع فيها ليتّخذوا منها مادة لنقائضهم. ويتّصدون فيها سقطات الخصم وقومه[2].

-3-1الدّوافع الشخصية: وبي الدوافع الخاصة التي ينطلق منها ال ّشاعر في مناقضتو لل ّشعراءالآخرين، وكانت في لرملها رغبات خا ّصة في التفّوق والانتصار على الآخر.

-4-4الانتماء السياسي: يعمد الشعراء المنتمون إلى حزب ما إلى الدفاع عنه وعن أنصاره من باب الموالاة لا غير[3] .

أمثلة عامة:عن قيام النقيضة على فن الّرثاء قول جرير عندما ماتت خالدة بنت سعد من كليب أّم ابنه َحْزَرة:

لَــولاَ الــحيَاءُ لَعادنِــي اسْتِـعبارُ ونَـزرتُ قَبْــرَ والحبيب يُــزارُ

ولقــد نَظَــرت ومـا تمَـتّـع نَظْـرَة فِــي اللّحد حيث تَمكن المحَفارُ

نِعــم القَريــن وَكُنت ِعْلــق مضنَّـهُ وابنَ ِجعف بُلَيَّــةَ الأَحْــجارُ

عمـرت مكرَّمـة المساك وفَارقت ما َمسـها َصلَــف ولا إقْــتَارُ[1]

[1] - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي تاريخ الأدب العربي الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، ص:362

[2] - ينظر :تاريخ النقائض في ال ّشعر العربي، أحمد الشايب، ص51 : وما بعدها

[3] - ينظر :تاريخ النقائض في ال ّشعر العربي، أحمد الشايب، ص : 53وما بعدها

فرّد عليه الفرزدق يُفسد معانيه من نقيضة:

أَبْكى الإلَـه َعلَى بَلِيَّةَ مَن بكى جـــدثاً يَنُـــوح على صداهُ حِمارُ

كانـت مـنَافِقةَ الـحياةِ وَمَوْتـها خـزْ ي عَـلاَئِيَـــةٌ عَليـــك وعَـــارُ

فَلَئِـــن بَكَيْـــت على الأُثَان لقد بكى َ جزَّعا ـداةَ فِـرَاقها الأعـــيارُ[2]

5-خصائص النّقائض:

تتمتّع النّقائض الشّعرية بسمات خاصة مميزة، نظرًا لكونها فنًا مستقلًا بذاته عن سائر الفنون الشعرية، وإن كانت هذه - السمات في معظمها تتقاطع مع كثير من الفنون الشعرية الأخرى كالهجاء والفخر، وقد بيّن تعريف شعر النقائض آنفًا بعض هذه السمات والتي تتلخص فيما يأتي:

*المراوحة بين ضمائر التكلم والمخاطب، وهذا ما يتطلبه حوار الذات والآخروما يبثه من عنصر المفاعلة والمشاركة التي أشير إليها في تعريف شعر النقائض.

*السير على منهجية الحِجاج واتساع آلياته، لإقناع الخصم بما يقدمه الشاعر من مفاخر ومهاجي، وإفحامه فلا يقوى على الرد عليه.

* استخدام أدوات التوكيد بكثرة، لتأكيد النقاط التي يرسيها الشاعر في قصيدته. استخدام المحسنات البديعية والتشبيه دون تكلف.

*النقائض في معظمها قصائد قصيرة ومقطوعات[1].

[1] - ديوان جرير: ص868

[2] - ديوان الفرزدق ج1،ص 603

*يعلو في النقائض صوت الأنا ولغة الذات التي يستخدمها الشاعر للفوز بالمناظرة، وقد برز ذلك من خلال تعريف شعر النقائض الاصطلاحي، حيث يسعى الشاعر لاكتساح خصمه وإثبات ذاته من خلال شعره.

* يعلو في النقائض حس السخرية والاستهزاء. كثيرًا ما يلجأ الشعراء إلى الشتم والقذف والسباب[2].

من شعر النّقائض:

قال الأخطل في مدح عبد الملك بن مروان وهجاء جرير من البحر الطويل:

إليك أمير المؤمنيـــــن رَحـلْتُها على الطّائر الميمونِ والمُنزِلِ الرَّحب

وقَد جَعل اللهُ الخلافَةَ فِيـــــكم بِأبيض لا عاري الخـــوَا نِ ولا جَـدِ ب

لحى اللهُ صِرَّما مِنْ كليب كأنّهم جـــداءُ حجـازٍ لا جئات إلى زَرِب

[1] - ينظر: تاريخ النقائض في الشعر العربي، أحمد الشايب، ص. :406وينظر: تاريخ الأدب العربي تاريخ الأدب العربي الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، عمر فروخ، ص:362 وينظر:

[2] - نفسه: ص408

المحاضرة السّابعة:

الشّعر العذري والشّعر العمري

تمهيد:

تجدر الإشارة أوّلا إلى أنّ الغزل فن أصيل ظهرت بوادره الأولى منذ العصر الجاهلي، حيث ارتبط بالعشق ووصف المحبوبة، لكنّه أخذ في التطّور والظهور بشكل لافت للانتباه في عصر بني أميّة نظرا لتطّور الحياة آنذاك، ، إذ يُعد الشعر في هذا العصر أحد أبرز ملامح الأدب العربي في تلك الحقبة، وذلك بتنوعه واختلاف ألوانه وأغراضه.

ومن بين أبرز الاتجاهات الشّعرية التي ظهرت في هذا العصر، نجد الشعر العذري والشّعر الماجن، اللذين يمثلان تيارين متناقضين من حيث الملابسات والموضوعات، فالشعر العذري يعبر عن الحب الطاهر والعفيف، بينما يعبّر الشعر العمري عن الفجور والتهتك، مما يطرح تساؤلات عن فحوى و طبيعة المجتمع الأموي وتوجهاته الثقافية اجتماعيا وثقافيا.

فالغزل والنسيب والتشبيب كلها مصطلحات تصب في قالب واحد، هو وصف جمال المرأة، وهو ما يعرف بالغزل التقليدي، وقد احتل حيزا كبيرا في الشعر العربي، ونظمه أكثر الشعراء وتغنوا بالمرأة وواصفوا عواطفهم، بأروع اللّوحات القصصية

والشعرية"[1]، فأمّا الغزل فهو إلف النّساء والتخلّق بما يوافقهن، وأما النسيب فهو وصف المرأة والتمدح بمحاسنها، وأما التشبيب فهو ما يقصد إليه الشاعر من ذكر المرأة في مطالع الكلام وما يضاف إلى ذلك من ذكر الرّسوم والأطلال[2].

1/الشّعر العذري:

ازدهر وأصبح قصائد مستقلّة له شعراء وقُفّوا شعرهم على هذا النّوع من

الغزل، وهو غزل عفيف طاهر يظهر فيه الشاعر حبّه وشوقه ولوعته للمحبوبة،فهو غزل نقي طاهر ممعن في النقاء والطهارة[3]

وتأسيسا على ما سبق، فإنّه يمكننا القول إن الشعر العذري هو نوع من الشعر الذي يعبر عن الحب الطاهر النقي، حيث يتم تصوير العلاقات العاطفية بين الشاعر والمحبوبة على أنها علاقات غير جسدية ومبنية على أسس معنوية وروحية، وتدور غالبًا حول الصبر والوفاء والشوق والحنين[4].

2/نشأة الشّعر العذري:

فلئن كان الغزل التقليدي منذ العصر الجاهلي يقتصر على المقدمات الطللية وبعض الوصف،فإن الغزل في العصر الأموي أصبح قصائد مستقلة ذات وحدة عضوية، ولأجل

[1] سراج الدين محمّد، الغزل في الشعر العربي، ص6

[2] - ينظر: محمودي مصطفى، الأدب العربي وتاريخه، ص275- وينظر: عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، ص102

[3] - شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص359

[4] - يوسف حسين بكّار، اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، ص23

ذلك نقول إنّه بدأ الشعر العذري بالظهور في العصر الأموي مع بداية العلاقة بين الشاعر والمحبوبة، ويقال أن سبب هذا اللون من الحبّ الذي لا نهاية له هو عفّة رجال بنو عذرة، وجمال نسائهم الصّارخ، حيث يُظهر الشاعر مشاعر الحب والتضحية من خلال النصوص الشعرية التي تتسم بالعاطفة الجياشة والرومانسية الصادقة[1].

ويعتبر الشاعر الأموي قيس بن الملوح المعروف بـ "مجنون ليلى" من أبرز شعراء هذا التيار. فقد اشتهر بحبه الشديد لليلى، وهو حب تجسد في شعره بشكل فني عذب يعبر عن الحرمان العاطفي والتعلق الروحي بالمحبوبة، ومن أبرز ممثلي هذا الاتّجاه نجد : جميل بثينة وقيس بن الملوح صاحب ليلى العامرية، وقيس بن ذريح صاحب لبنى، وكثير عزّة وعروة بن حزام العذري[2].

3/خصائص الشّعر العذري[3]:

1. **العفّة والطهارة** : حيث يتميز الشعر العذري بالحديث عن الحب النقي والطاهر الذي لا يتضمن أي إشارات جنسية أو مادية، بل هو حب من نوع خاص لا يمكن الوصول إليه إلا بالروح.
2. **التضحية والحرمان :** حيث يعبر الشاعر العذري عن مشاعر الحرمان والتضحية من أجل الحبيبة، مما يعطي القصيدة طابعًا من الأسى والفقد.

[1] - ينظر: محمودي مصطفى، الأدب العربي وتاريخه، ص275- وينظر: عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، ص102

[2] - شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص221

[3] - ينظر: صلاح عيد، الغزل العذري: حقيقة الظاهرة والخصائص، ص60، وينظر ديوان جميلة بثينة.

3. **الرمزية والخيال :** فكثيرًا ما يلجأ الشاعر العذري إلى الرمزية، مثل استخدام الطبيعة (الليل، القمر، الغروب) للتعبير عن مشاعره. كما تُستخدم الصور الشعرية للتعبير عن العواطف المختلطة بين الألم واللّذة.
4. بساطة المعاني والسّهولة والوضوح
5. نزعة الحزن والتشّاؤم
6. صدق العاطفة وحرارة الأشواق

المجلس العلمي للكلية

نماذج مختارة:

وَما زِلْت بِي يا بَثَن حتّى لَـرُبَّمَا ... أَسْتبكي الحمَام بكى لِـيَا

إذا خَـدَرْت رِجلـي وقِيـل شِـفَاؤُهَا ... دَعـاءُ حَـبيب كُنْـت أنـت دُعَائِـيَا

إذا مـا لَـديغ أبْرأَ الحَـلي داءه ... فَحلْيُـك أمسـى يا بُثَينـةُ دائـيَا

2* الشّعرالعمري:

تمهيد:

نُسب هذا اللّون من الشّعر إلى عمر بن أبي ربيعة، وأطلقت عليه عدّة أسماء منها : الإباحي والماجن والحسي وغيرها من الأوصاف، فهو غزل حسي. يقف فيه الشّاعر على

المعاني الحسية، وقد برع في شعراء كثر منهم : عمر ابن ابي ربيعة، الأحوص، العرجي، فقد أباحوا في غزلهم كل فحش[1].

وركحا على تم بيانه ، فإنّه وعلى النّقيض من الشّعر العذري، ظهر الشّعر الماجن في العصر الأموي أيضًا، وهو نوع من الشّعر الذي يعبر عن الفجور والانغماس في الشّهوات والملذات الجسدية، حيث كان الشّعر العمري جزءًا من ثقافة المجتمع الأموي التي تميّزت- بالتّرف والانفتاح على مغريات الحياة الدنيا، وكان الشّعراء في ، هذا الاتجاه يعبّرون عن احتفائهم باللّذة الجسدية والمجون، ويصوّرون مشاهد من الخمر والغرام والتمتع بالحياة دون اكتراث بالأخلاق أو التقاليد[2].

1/ نشأة العمري:

تعود جذور الشّعر الحسّي العمري- إلى أمور عديدة طبعت الساحة الثقافية والاجتماعية للدولة الأموية، منها نذكر: البيئة الاجتماعية والسياسية التي نشأت فيها الدولة الأموية، فقد شهدت فترة حكم الأمويين، حضارة في العواصم مثل دمشق، ازدهارًا في الحياة الحضرية والترف، وكان هذا الترف والثراء مما ساعد على ظهور طبقات اجتماعية تستمتع بالملذات

[1] - شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص221

[2] - ينظر: عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص173 وينظر أيضا: شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص347

الحياة بما في ذلك الخمر والمجون، وكان الشعر الماجن غالبًا ما يتسم بالجرأة والتهتك، يُستعمل للتعبير عن هذه الجوانب من الحياة[1].

خصائص الشّعر العمري[2]:

1. التهتك والجسارة :يعبّر الشعر العمري عن الجوانب المظلمة من الحياة، مثل التهتك الاجتماعي والانغماس في الشهوات، بما في ذلك الخمر والنساء.
2. التهكم والسخرية : يتميز هذا النوع من الشعر بالتهكم على القيم الاجتماعية والدينية، كما يتم استخدام الفكاهة في سياق تناول مواضيع مثل التمرد على الأعراف والتقاليد.
3. الصور الصريحة : يستخدم الشعر الحسي- صورًا مباشرة وجريئة للتعبير عن الرغبات الجسدية، وقد يتضمن شروحًا تفصيلية للمشاهد الحسية والمادية.
4. تحضّر المرأة المتغزّل بها.
5. الطّرافة في الغزل.
6. الحوار القصصي

[1] - أحمد حسن الزيّات، تاريخ الأدب العربي، ص150، وينظر أيضا للاستزادة: شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشّعر الأموي، ص 224-225

[2] - ينظر: عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص173 وينظر أيضا: شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص347

3/ .الفارق بين الشعر العذري والشعر العمري:

على الرغم من أن كلا النوعين يعكسان جوانب من الحياة في العصر الأموي، إلا أن هناك فارقًا كبيرًا بينهما في الموضوعات والمواقف الاجتماعية:

- الشعر العذري يركز على الحب النقي والمشاعر الروحية، في حين أن الشعر الماجن يعكس التمرد على القيم التقليدية والانغماس في ملذات الحياة.
- في الشعر العذري، نجد صورًا ملهمة تعبر عن العاطفة السامية، بينما في الشعر الماجن، نجد صورًا مباشرة وجريئة تمجد اللذة الجسدية[1].

[1] - محمودي مصطفى ، الأدب العربي وتاريخه، ص280، ج1 وينظر: عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، ص173

المحاضرة الثّامنة:

شعر الزّهد والتّصوف (صور من المشرق والمغرب)

تمهيد:

يعد شعر الزهد والتصوف من أبرز أنواع الشعر التي ظهرت في الأدب العربي خلال العصور الإسلامية، حيث انبثقت هذه الأنماط الشعرية عن التأثر بمفاهيم الزهد والتقوى في الإسلام، بالإضافة إلى التأثيرات الثقافية التي نشأت مع فكر الصوفية. ويعكس هذا النوع من الشعر تطورًا في الفكر الروحي والتعبير عن العلاقة مع الله والابتعاد عن زخارف الدنيا.

أولاً: الزّهد في الشّعر العربي:

أ* تعريفه في اللّغة: الزهد ضد الرغبة، والتزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه. يقال: زَهدَ فيه وعنه بمعنَى تَرَكه وأَعرض عنه، وقال الله تعالى: ﴿وَشروه بِثَمن بَخس دَراهِم معدودة وكانوا فِيه مِن الزّاهِدين﴾[1] .قال ثعلب: اشتَروه على زُهد فيه.

ويأتي بمعنى القليل: فالزهد القلة في كل شيء يقال عطاء زهيد أي قليل، وأَزْهدَ الرجُل إِزْهاداً إذا كان مزهِداً لا يُرغب في ماله لقلته، وازْدَهدَ العطاءَ استقلَّه، والمزهدُ القليل المال. والزّاهد القَليل وازدَهدَهُ: عَدَّهُ قليلاً.

[1] - سورة يوسف، الآية:

ويأتي بمعنى التعبد :يقال فلان يتزهد أَي يتعبد والزهدُ في الدين خاصةً, والزهادة في الأشياء كلها. فالزهد في اللغة هو ترك الميل إلى الشيء، وقلة الرغبة فيه[1].

ب* تعريفه في الاصطلاح:اختلفت عبارات أهل العلم في تعريف الزهد مع تقارب المعاني فقد قيل في تعريفه: بغض الدنيا والإعراض عنها.
وقيل هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة، وقيل أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك. ومن أصوب ما قيل فيه أنه: أخذ أقل الكفاية مما تُيقن حله، وترك الزائد على ذلك لله تبارك وتعالى[2].

3/ دوافع ظهور شعر الزهد:

انتشر شعر الزهد في العصر العباسي والأندلسي، حيث كان هذا اللون أحد الأغراض الشعرية المنتشرة، ويُذكر أن ابن أبي زمنين هو أحد الشعراء الذين انتهجوا هذا اللون الشعري في القرن الرابع الهجري، وقد كان الشعر الزهدي قليل الورود في الأشعار، ولكن مع تقدم الشاعر في العمر ومع ظروف الحياة المتقلبة أصبح ينظم أشعاراً من الزهد[3].

وشهد القرن الخامس الهجري ظهور عدد غير قليل من الشعراء الذين نظموا الزهديات؛ وذلك بسبب ظروف ذلك القرن من فوضى الحياة السياسية،

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة زهد. -
[2] - ينظر: سراج الدين محمّد، الزهد والتصوّف في الشّعر العربي،ص5
[3] - شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص249

والاجتماعية، والثقافية، وأصبح الزهد مذهباً أدبياً وأخلاقياً لدى العديد من الشعراء، ورأوا في هذا الشعر طريق النجاة والخلاص من الأوضاع الحياتية المتقلب. ومن شعراء الزهد نبغ عدد من الشعراء الذين نظموا شعر الزهد، ومنهم ما يأتي علي بن إسماعيل القرشي، ويُلقب بالطليطل. أبو إسحاق الإلبيري. أبو العتاهية[1].

فالزّهد في الشعر العربي كان يمثل نوعًا من التعبير عن الانشغال بالآخرة وتفضيل العبادة والتقوى على ملذات الدنيا. ظهر هذا النوع من الشعر في مرحلة مبكرة من تاريخ الأدب العربي، خاصة في العصر الأموي، حيث تفاعل الشعراء مع فكرة الزهد التي ظهرت نتيجةً للظروف السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت. كان الزهد يعبر عن رفض الترف والتمتع بالمباهج الدنيوية، واستبدال ذلك بالتركيز على العبادة والطاعة[2].

من أبرز شعراء الزهد في العصر الأموي هو الفرزدق الذي تناول موضوعات الزهد في العديد من قصائده. كما تميز الشعراء الذين جاءوا بعده، مثل الراجز والشاعر الحسن بن هانئ (أبي نواس)، بتوظيف هذا الأسلوب في تذكير الناس بخطورة التعلق بالدنيا وفناء الحياة.

4*موضوعات شعر الزهد عند أبي العتاية:

أ-الوعظ والإرشاد : سخرّ أبوالعتاية كلّ فنّه للحكم والمواعظّ يذكر فيهاّ تقلبات الُدهرّ

[1] - ينظر: سراج الدين محمّد، الزهد والتصوّف في الشّعر العربي،ص12 وما بعدها.

[2] - العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف، ص237، وينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص255

وّيصّور فيهاّ الآخرة يقول:

يَابَانِيَ الدّار المِعـد لَهَا ماذا عَمْلت لدارَك الأُخـرَى؟

وُمـمهّـد الُفرِش الوثِـيرةِ لاَ تُغفـل فِراش الرّقدةِ الكُبرى[1]

ب – الموت : أكثر أبوّالعتاية من ذكرها ،ّترغيباّ للنّاّس فيّ الآخرةّوترهيباّمنّ الُدنياّ الفانية يقول:

لِـدوا لِلموِت وابنوا للخرَا ِب فَكلُّ مصيـُر إلى تَـبَا ِب

ج- البعث والنّشور: يتحُدثّ أبو العتاهية عن البعث والنّشور فيقول:

فَلَـو أَنّا إذا ُمـتنَا تُرْكـنَا لكـاَن المُوت رَا َحةَ ُكل َحـي[2]

ثالثًا: خصائص شعر الزهد :

1. الابتعاد عن الدّنيا :يتسم هذا الشعر بالحديث عن الزهد في الحياة الدنيا وعدم الاهتمام بالمغريات المادية أو السياسية. كما يركز على الفناء والزوال كمفهوم أساسي.
2. الاستغراق في التأمل الروحي :يظهر الشاعر في شعره متأملًا في عظمة الله وحكمته، كما يسعى في قصائده للتعبير عن الحنين إلى القرب من الله وترك الرغبات الأرضية[1].

[1] - ديوان أبو العتاهية، ص23

[2] - ينظر: سراج الدين محمّد، الزهد والتصوّف في الشّعر العربي،ص12 وما بعدها.

[2] - العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف، ص237، وينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص255

3. الرمزية :يستخدم شعراء الزهد والتصوف الرمزية للتعبير عن تجاربهم الروحية. فقد يصفون الشوق إلى الله باستخدام استعارات مثل "الطريق"، "النبع"، "الضياء"، و"الظلام."

4. الإشارة إلى الفناء والخلود :يركز هذا الشعر على فكرة فناء الإنسان وضرورة التحول الروحي من حالة الوجود المادي إلى الوجود الروحي الذي يهدف إلى الخلود في الجنة[2].

2* الزّهد في المغرب:

بدأّت حركة الزهد بعد القرن الثاني للهجرة وحُتى القرن الُرابع في النمو والاتُساع، وبلغت أُوجها في القرنن الُسادس والسّابع في المغرب الإسلامي، وهنا كان الزّاهد يسعى الى الاصلاح كما اتّجه الى المعنى الايجابي[3].

يقول بكر بن حمّاد التّيهرتي:

سحاب المنَايَا كُل يـــوٍم مظلـة فَقَد هَـطَلَت حولي ولاح بُروقـها
تَجهمت َخـمـَسا بعد سبعين حجة وَدآم غُـــرُوُب الـشمس لي وطُلوعها[4]

وقال أبو الأصبع عبد العزيز بن علي:

دِع الـدّنيـا لعـا ِشِقـَها سيُـصبِـح ِمـــن رشائـــقـــــها
وعـاِد الـــنفس ُمـصطَبِـرًا ونَكـــب َعـــن َخـــلائِـــقـــها

---

[1] - ينظر: سراج الدين محمّد، الزهد والتصوّف في الشّعر العربي،ص22 وما بعدها.

[2] - ينظر: سراج الدين محمّد، الزهد والتصوّف في الشّعر العربي،ص12 وما بعدها.

[2] - العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف، ص237، وينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص255

[3] - الخطاب الشعر ي الصوفي المغربي، أحمد عبيدلي،ص23

[4] - الدرّ الوقّاد في شعر بني حمّاد، محمّد بن رمضان شاش، ص79

2* الشّعر الصّوفي:

يعتبر الشعر الصوفي أحد أنواع الأدب الصوفي وهو شعر روحي وجداني ظهر بعد شعر الزهد والوعظ،وبعد انتشار مظاهر التقوى بين الفقهاء والمحدثين والأدباء، بلغ هذا النوع من الشعر ذروته في الشعر العربي مع ابن الفارض وابن العربي واتضحت معالمه في القرن الثالث الهجري في النصف الأول منه على وجه التحديد، ومن أشهر الشعراء المتصوفين جلال الدين الرومي وأحمد بدوي وشهاب الديم ابن الخيمي والحلاج وعفيف الدين التلمساني إضافةً إلى رابعة العدوية، وسنعرف في هذا المقال معلومات عن الشعر الصوفي.

5- خصائص الشعر الصوفي[1]:

إنّما يتميز به الشعر الصوفي عن باقي ألوان الشعر العربي هو ما زاده جمالاً على جمال القصيدة العربية المعروفة من خلال ما يلي:

1-استخدام الألفاظ الخاصة :حيث تتميز لغة الشعر الصوفي باستخدام الألفاظ ذات الغزل الحسي، للتعبير عن معاني الروح، كما تحمل المفردات في طياتها العديد من الإشارات والإلماحات إلى كل ما هو روحاني.

2-استخدام الرموز :وتختلف الرموز في الشعر الصوفي اختلافًا كليًا عن الرموز الأخرى التي تستخدم في الأسطورة في الشعر أو ما شابه، فهي رموز ذات بعد ديني وتنتمي إلى الروح الصوفية، كالجبة، والقباب، والطواف، والصلاة، والعشق الإلهي.

---

[1] - ينظر: سراج الدين محمّد، الزهد والتصوّف في الشّعر العربي،ص12 وما بعدها.

[1] - ينظر العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف، ص237، وينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص255

3-عدم الكشف عن المعنى الحقيقي دائ ًما :وهي من أهم ميزات الشعر الصوفي حيث يستخدم في الشعر الصوفي بعض الكلمات والمعاني ذات الدلالات غير الواضحة والتي قد تؤدي أكثر من غرض، ولا يتم الكشف عن هذه المعاني إلا من قبل الشعراء بينهم وبين ذواتهم

مختارات من الشعر الصوفي

هناك العديد من نماذج هذا الشعر نذكر منها ما يلي:

*** عمر بن الفارض632هـ**

أترى من أفتاك بالصدّ عنـــــي ولغيري بالود من أفتاكـــــــــا
بانكساري بذلتي بخضوعـــــــي بافتقاري بفاقتي بغناكـــــــــا
لا تكلني إلى قوي َجلـــَد خـــان فإني أصبحت من ضعفاكـــــا[1]

***أبو مدين شعيب التلمساني594هـ**

تَقوَل أُناس قَـد تَملكـــهُ الـهَوى أَجل لْست فِي لَيلَى بِأَوِل َمْن ُجـنا
جـنِنت بِها َعْن ُكـل َما َعلِم الْوَرى وأَظْهُر لُبنَى والْـمَرا ُد ِسـوى لبنَى
وإِنّي َكـما َشـاَم الـغَرأُم ُمَوّحـد َوإِ ْن مْلـت تَمويـهاً إلى الرْوَضِة الْغَنا[2]

[1] - ينظر: سراج الدين محمّد، الزهد والتصوّف في الشّعر العربي،ص12 وما بعدها.
[1] - العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف، ص237، وينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص255
[2] - عبد القادر سعود، ديوان أبي مدين شعيب.

المحاضرة التّاسعة:

شعر الحماسة (نصوص لأبي تمام والبحتري)

تمهيد:

يُعدّ ديوان الحماسة أحد أبرز الأنماط الشّعرية التي ظهرت في الأدب العربي القديم ،و التي جمع فيها أبو تمام عيون الشعر العربي، وصنفها في عشرة أبواب بحسب الموضوعات الشعرية، كما أنها شكل من أشكال الشّعر الذي يعبر عن مشاعر الفخر والشّجاعة، ويمجد البطولة والانتصار في الحروب والمعارك، وقد تقبل أهل الأدب هذا الاختيار تقبلا حسنا، فأهتموا بقراءته وتدريسه وشرحه وتفسيره.

وقد كان لأبي تمام والبحتري دور كبير في تطوير هذا اللون من الشعر، حيث أبدعوا في تصوير مشاهد الحروب، ورفعوا من قيمة الفروسية والشجاعة في أذهان الجمهور العربي. وفي هذا المقال، سنستعرض شعر الحماسة في أعمال كل من أبي تمام والبحتري، ونحلل أبرز خصائص هذا النوع الأدبي[1].

1* تعريف الحماسة لغة واصطلاحا:

جاء في معجم لسان العرب: حَمس الشّر اشتَّد، أتى في صحاح الجوهري:" الحمس: الشديد الصلب في الدين و القتال... وإنماسميت قريش و كنانة حمسا لشدتهم في دينهم"ونقول:"حمس الشر اشتد،والتحمس التشدد...،و السنة الحمساء

[1] - إميل ناصيف، أروع ماقيل في الفخر والحماسة، ص7

الشديدة،و نجد حمساء: شديدة يريد بها الشجاعة"، كما أن الشّدة في استأثرت الحظ الأوفر في المدلول اللغوي للفعل حمس، فإن الشجاعة تلازمها و لا تفترق عنها.

وفي كتاب نظم الغريب:" أن الشجاعة و الحماسة و البسالة بمعنى واحد"، و في تاج العروس":الحماسة هي الشجاعة و المنع و المحاربة".[1]

2* اصطلاحا:

هي فن شعري يقوم على استحضار المُثل العليا البطولية و تمجيدها. مرتبط خاصة بأجواء المعارك و الحروب، فهي:" من أبواب الشعر العربي و موضوعاته، و فيها الإشادة بالأمجاد و الانتصارات في الحروب... و التغني بالمُثل الرفيعة من كرم و وفاء و غير ذلك"[2].

بمعنى أنها فن شعري تمجد البطولات و الأبطال و تُوعد العدو و تثير فيه الخوف بشجاعة المواجهة، و ثقة بالنفس في تصدي الخطوب و مواجهة المنايا، و دوام الاستعداد للمعركة، وحب الحرب و معرفة التخطيط لها[3]، يقول أحمد مطلوب في كتابه: معجم مصطلحات النقد العربي القديم:" تلازم كثيرا من المواقف

[1] - ينظر ما يلي: ابن منظور، مادة حمس، الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربية،وينظر: نظام الغريب في اللغة، الحميري،ص122.

[2] - ينظر: أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي، ص215

[3] - مجدي وهبة كامل، معجم المصطلحات العربية، 153

كالحرب أو التحريض أو الدعوة إلى القتال و فيها يتناول الشعر والفخرو الاعتداد بالنفس أو القبيلة أو يستثير الهمم حمسوها للحرب[1].

وعند آخرين هي: فن شعري يقوم على استحضار المثل العليا البطولية وتمجيدها، مرتبط خاصة بأجواء المعارك والحروب، فهي: " من أبواب الشعر العربي وموضوعاته/ وفيها الإشادة بالأمجاد والانتصارات في الحروب...والتغني بالمثل الرفيعة من كرم وو فاء وغير ذلك"[2].

1* أبي تمام وشعر الحماسة:

يعد أبو تمام 188)هـ - 231 هـ) من أعظم شعراء العصر العباسي الذين أضافوا الكثير إلى الشعر العربي، وخاصة في مجال شعر الحماسة. وقد اشتهر أبو تمام بقوة التعبير وروعة الصور الفنية التي كان يستخدمها في وصف البطولات، سواء كانت في الحروب أو في الفروسية[3].

ولكن ما يميز شعره في هذا المجال هو المزج بين الفخر الشخصي والفخر القومي، إذ كان يتحدث عن البطولات العربية بشكل عام، ويستعرض الوقائع الحربية المهمة بأسلوب متفرد.أحد أشهر أعماله في هذا المجال هو "ديوان الحماسة"،

[1] - ينظر: أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي، ص215

[2] - معجم المصطلحات ، ص 153.

[3] - ينظر: عبد اللطيف مطيع عبد القادر، لغة الحرب في شعر الحماسة دراسة داللية،2007 ص .27

الذي يشتمل على العديد من القصائد الحماسية التي تمجد القيم العسكرية والشجاعة[1].

خصائص شعر أبي تمام الحماسي:

1. الاستعانة بالصّور البلاغية :كان أبو تمام يستخدم الأساليب البلاغية بشكل كبير، مثل الاستعارة والكناية، ليصور مواقف البطولة والشجاعة بشكل مؤثر.
2. الجزالة في اللفظ :استخدم أبو تمام كلمات قوية وصحيحة من حيث النطق والمعنى، مما جعل شعره يمتاز بالفخامة والجزالة.
3. الاهتمام بالجانب النفسي :كان يعرض في شعره المشاعر الداخلية للمحاربين، مثل الحماسة والفخر، وتصوراتهم عن معركة الوغى.

من أشهر قصائده الحماسية تلك التي مدح فيها المعركة ضد الروم، حيث صور في شعره شجاعة الفرسان العرب، وحماستهم في مواجهة الأعداء[2].

2* البحتري وشعر الحماسة:

أما البحتري 204)هـ - 284 هـ)، فيعد من أبرز الشعراء الذين جاءوا بعد أبي تمام، وكان له أسلوبه الخاص في شعر الحماسة. ورغم أن البحتري كان معروفًا

[1] - ينظر: عبد اللطيف مطيع عبد القادر، لغة الحرب في شعر الحماسة دراسة داللية،2007 ص .27

[2] - إميل ناصيف، أروع ماقيل في الفخر والحماسة، ص14 وينظر: عبد اللطيف مطيع عبد القادر، لغة الحرب في شعر الحماسة دراسة داللية،2007 ص 36

بجماليات شعره ورقته، إلا أن شعره الحماسي لا يقل عن شعر أبي تمام في قوته وبلاغته. وقد جمع البحتري في شعره بين الحماسة والرقّة، بحيث كانت قصائده الحماسية ذات طابع حسي، تمزج بين القسوة والرفق، وبين الفخر والتواضع.في ديوان البحتري، نجد أن شعره الحماسي يتميز بعدة سمات رئيسية:

1. التوازن بين الحماسة والرقّة :برع البحتري في جمع مشاعر الفخر والشجاعة مع عاطفة الإنسانية الرفيعة، ما جعل شعره ينسجم مع المستمعين على مستويات متعددة.
2. التركيز على البطولة الفردية :في شعر البحتري، كانت الصورة الحماسية غالبًا تدور حول بطل واحد، مثل القائد العسكري أو الفارس، حيث كان يبرز صفاته الفردية مثل القوة والشجاعة والوفاء.
3. الرؤية التفصيلية للميدان :كما في قصيدة "البحترية" الشهيرة، كان البحتري يهتم بتفاصيل المعركة، ويصور اللحظات الحاسمة بأسلوب فني دقيق يعكس مهارته الفائقة في الوصف.
4. الاستشهاد بالماضي :كان البحتري يستحضر الأمجاد التاريخية للأنبياء والخلفاء في شعره، ليعزز من قوة شعاره الحماسي ويُظهر له ارتباطه العميق بالتراث العربي[1].

[1] - إميل ناصيف، أروع ماقيل في الفخر والحماسة، ص65 وينظر: عبد اللطيف مطيع عبد القادر، لغة الحرب في شعر الحماسة دراسة داللية،2007 ص 36

مقارنة بين أبي تمام والبحتري

1. الأسلوب البلاغي :كان أبو تمام أكثر تأثيرًا في استخدام الألفاظ القوية والمصطلحات المجازية، مما أكسب شعره طابعًا ملحميًا حماسيًا. بينما كان البحتري يميل إلى الأسلوب الرقيق، معتمدًا على سلاسة الألفاظ ورقتها، حتى في القصائد الحماسية.
2. الرؤية النفسية للمعركة :نجد أن أبا تمام كان يركز أكثر على تصوير مشاعر الحرب والانتصار بشكل عاطفي، بينما كان البحتري يعرض نفس المشاعر ولكن من خلال بطل فردي يحظى بمعاملة خاصة تبرز إنسانيته وسط المعركة.
3. الركيزة على الفروسية :كان أبو تمام يهتم بشكل أكبر بتعظيم البطولة الجماعية في شعره، في حين أن البحتري يركز على الفارس الفرد الذي يُجسد الشجاعة والمجد[1].

- **شواهد شعرية لأبي تمام والبحتري في الحماسة[2]**

شعر الحماسة الذي أبدعه كل من أبي تمام والبحتري يعد من أروع أشكال الأدب العربي الذي يعبر عن البطولة والشجاعة. وإليك بعض الشواهد الشعرية المميزة من شعر الحماسة لكل منهما:

.1شاهد شعري من شعر أبي تمام[1]:

[1] - عبد اللطيف مطيع عبد القادر، لغة الحرب في شعر الحماسة دراسة داللية،2007 ص 36

[2] - ينظر: - إميل ناصيف، أروع ماقيل في الفخر والحماسة،ص69

أبو تمام في قصيدته الشهيرة التي بدأها بمدح المعركة ضد الروم، يظهر قدرته الفائقة في التعبير عن مشاعر الفخر والشجاعة في المعركة. ومن أبرز الأبيات التي تمثل هذا اللون من الشعر:

"السيف أصدق أنباءً من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب"

الشرح :في هذا البيت، يعبّر أبو تمام عن قوة السيف وفعاليته في الحروب، إذ يراه أصدق من الكتب في إيصال الحقيقة. في هذا البيت، يشير إلى أن المعركة والفروسية الحقيقية هي التي تكشف عن الحقائق، وتكشف عن قدرة المحاربين على التفوق والانتصار.

.2شاهد شعري آخر لأبي تمام:

في قصيدته التي تمجد الفتوحات العربية والانتصارات في الحروب، يقول أبو تمام:

"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِي صَارُوا سُودَةً أَنَّهُمْ بِالْوَقْعِ لَمْ يَعْرِفُوا الزَّوَارِ"

الشرح :في هذا البيت، يعبر أبو تمام عن أن الرجال الذين تصدروا المعارك والفتوحات (الذين صاروا سادة) هم أكثر معرفة بالقيم والمبادئ الشجاعة من أولئك الذين لم يشاركوا في المعركة. يشير إلى أن المجاهدين الأبطال يعرفون أكثر من غيرهم معاني النصر والفخر[2].

[1] - ينظر: أبو تمام الطائي، ديوان أبو تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط،5 د.ت، ص .40، وينظر: شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ص5

[2] - أبو تمام الطائي، ديوان أبو تمام، نفسه، ص .40

.3شاهد شعري من شعر البحتري[1]:

أما البحتري، فقد عُرف عن شعريته الرقيقة والعاطفية في تصوير مشاعر الحماسة. ومن أبرز الشواهد الشعرية له في الحماسة، ما قاله في وصف البطولة الفردية: "وإذا العناية لاحظتْ جَفونَها لبِستْ على القلوبِ دُرًّا ونُورًا"

الشّرح :في هذا البيت، يصف البحتري كيف أن العناية الإلهية إذا كانت مع المحارب، فإنها تمنحه القوة والشجاعة، وتُضيء قلبه كما يُضيء اللؤلؤ. هذا البيت يعكس اعتقاد البحتري بأن البطولة ليست فقط في القوة الجسدية، بل أيضًا في الرعاية الإلهية التي تمنح الفرد القدرة على الانتصار.

4- شاهد شعري آخر للبحتري: في قصيدته الحماسية التي مدح فيها أحد القادة، يقول: "فكيف ترى في الناس سِيرَهمْ وأنتَ على المعالي سَيِّدٌ أبَرَّ"

الشّرح :يعبر البحتري في هذا البيت عن فخره بالبطولة الشخصية للقائد الذي يمدحه، مشيرًا إلى أنه في قمة المجد والعظمة. هذا البيت يعبّر عن تقدير البحتري للفرد الذي يرتقي بالبطولة والعظمة، ويظل مثالًا يُحتذى به[2].

[1] - أبو تمام الطائي، ديوان أبو تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط،5 د.ت، ص .40

[2] - الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ج16، ص265

المحاضرة العاشرة:

الشعر السياسي في المشرق والمغرب(الفتوحات والخوارج)

تمهيد

الشعر السياسي في العصور القديمة كان من أبرز الأدوات التعبيرية التي استخدمها الشعراء لنقل مواقفهم تجاه القضايا السياسية والاجتماعية التي كانت تشغل مجتمعاتهم. في تلك الفترة، كان الشعر هو الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيرًا، حيث كان يُلقى في المحافل والأسواق ليصل إلى مختلف شرائح المجتمع. هكذا، كان الشعر السياسي في القديم، سواء في المشرق أو المغرب، انعكاسًا لصراعات الزمن ووسيلة لتأريخ الأحداث، مما يجعله جزءًا لا يتجزأ من التراث العربي.

1- تعريف الشّعر السّياسي:

الشعر السياسي هو نوع من الشعر يعبر فيه الشاعر عن آرائه ومواقفه تجاه القضايا السياسية والاجتماعية في عصره. يتميز هذا النوع بقدرته على تسليط الضوء على الأحداث الكبرى مثل الثورات، الحروب، النضال من أجل الحرية، أو انتقاد الظلم والاستبداد، "فهو الشّعر الّذي قاله الشّعراء المناصرون للأحزاب السّياسيّة المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي"[1]، ويُستخدم الشعر السياسي كوسيلة للتعبير عن التطلعات الوطنية والقومية، وإثارة الوعي الجماعي، وتعزيز القيم الإنسانية.

[1] - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأدب القديم من مطلع الجاهليّة إلى سقوط الدّولة الأمويّة، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981، ج1، 360-361.

يمزج الشعر السياسي بين جماليات اللغة وقوة المضمون، حيث يعتمد على التصوير الفني والرمزية لنقل رسائل مباشرة أو ضمنية تتعلق بالأوضاع السياسية، مما يجعله أداة فعالة للتأثير على الرأي العام وتحفيز التغيير، فهو الشّعر يخدم أفكار الأحزاب السّياسيّة، فيقف الشّاعر إلى جانب مذهب سياسيّ، ويمدح أصحاب هذا المذهب وأفكارهم وينتصر لهم في مواقفهم. في مقابل ذلك يقوم بهجاء غيرهم من المذاهب خاصّة إذا كان هؤلاء هم خصوم من يُناصر من أصحاب المذهب، وعليه قام غرض المدح والهجاء في هذا النّوع من الشّعر على فحوى الأفكار السّياسيّة[1].

2- الشعر السياسي في المشرق العربي:

في المشرق العربي، برز الشعر السياسي منذ العصر الجاهلي، حيث استخدمه الشعراء للتعبير عن ولائهم للقبائل أو لنقد الخصوم السياسيين والقبليين. ومع ظهور الإسلام، تطور الشعر السياسي ليصبح وسيلة للدفاع عن العقيدة الإسلامية ونشرها، كما ظهر في قصائد حسان بن ثابت وغيره من شعراء صدر الإسلام. ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، استُخدم الشعر كأداة للتعبير عن الخلافات السياسية والصراعات بين الفرقاء السياسيين، مثل الأمويين والعباسيين.

1.2- نشأة الشّعر السّياسي:

بدأت نشأة الشّعر السّياسيّ منذ العصور القديمة، حيث كان الشّعر وسيلة أساسيّة للتّعبير عن مواقف الأفراد والجماعات تجاه القضايا الاجتماعيّة

[1] - ينظر: أحمد الشّايب، تاريخ الشّعر السّياسي إلى منتصف القرن الثّاني، مكتبة النّهضة المصريّة، مصر، ط5، 1976، ص11.

والسّياسيّة. وفي الثّقافة العربيّة كان الشّعر من أبرز أشكال الأدب وأداة فاعلة للتّواصل بين النّاس، حيث كان يستخدم في المناسبات العامّة والخاصّة مثل الحروب، الاجتماعات القبليّة، وعند تبادل الرّسائل السّياسيّة بين الحكّام والشّعوب. وفيما يلي سنفصّل فيه حسب العصور الزّمنيّة:

إنّ البداية الفعليّة لنشأة الشّعر السّياسي كانت مع فترة العصر الجاهلي، حيث كان الشعر وسيلة تعبير قوية عن مواقف القبائل والنزاعات القبلية، إذ كان يبرز في قصائد الشعراء التشبث بالكرامة والحرية .أما في العصر الإسلامي، فقد ارتبط الشعر السياسي بالدعوة الإسلامية وسياق الصراعات السياسية التي شهدتها الدولة الإسلامية[1]. من أبرز الشعراء الذين اهتموا بالشعر السياسي في هذا العصر حسان بن ثابت الذي دافع عن الإسلام وأهله، وقد رافق الشّعر السّياسيّ الدّولة الإسلاميّة في "تكوينها الدّاخليّ، وسلطانها الخارجيّ، وحروبها الأهليّة، وأحزابها السّياسيّة"[2].

و الملاحظ أنّ الشّعر السّياسيّ في مرحلة النّشأة على أنّه لم يكن شديد الالتزام به إلّا بعد مقتل الخليفة "عثمان بن عفّان" وما أعقبه من فتن وحروب أهليّة متّصلة، انقسم العرب المسلمين على إثرها إلى شيعٍ وأحزاب تتنافس على السلطة وتختلف في فهمها لنظام الحكم، وحين استتبّ الأمر لمعاويّة بن أبي سفيان بعد مقتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ظهرت عدّة أحزاب سياسيّة أهمّها:

[1] - ينظر: عبد القادر القط، في الشّعر الإسلاميّ والأمويّ، ص275.

[2] - أحمد الشّايب، تاريخ الشّعر السّياسي إلى منتصف القرن الثّاني، ص93.

الهاشميّون، الخوارج، والأمويون، ثمّ القريشيّون الّذين مثّلهم فيما بعد الزّبيريين، وكان لكلّ فرقة أو حزب أنصاره من الشّعراء الّذين يعبّرون عن أهدافهم ومفاهيمهم للحكم وحقّهم فيه، ويهاجمون خصومهم ويعترضون على حكمهم ويسقطون حقّهم فيه ويحطّون من قيمتهم.[1]

لقد مثّل العصر الأمويّ مرحلة الازدهار لهذا النّوع من الشّعر وتفنّن فيه شعراؤه، ذلك أنّ العصر الأموي شكّل الأرضيّة الخصبة لظهور مختلف الأحزاب السّياسيّة كالخوارج والشّيعة، والصّراعات القائمة آنذاك، فكان لكلّ فرقة أنصارها من الشّعراء يؤمنون بأفكارها ويدافعون عنها، ويناهضون غيرهم من الفرق أو الأحزاب المعاديّة، وعليه كان الشّعر السّياسيّ "صدى لهذه الخصومات السّياسيّة، والعداوات القبليّة، والمنافرات الحربيّة"[2]. وفيما يلي سنورد تفصيلا لكل من الشّيعة والخوارج:

2.2- الشّعر السّياسيّ عند الخوارج:

بالنسبة لشعر الخوارج فقد ارتبط بالتمردات التي قام بها هؤلاء الجماعات ضد حكام المسلمين بعد معركة صفين. الخوارج كانوا يعتبرون أن خلافة علي بن أبي طالب، ومن بعده الأمويين، قد انحرفت عن الطريق المستقيم[3]. لذلك، نظموا قصائد تدعو إلى التمرد والثورة على الحكام، وتدعو إلى تطبيق الشريعة بشكل أكثر صرامة.

[1] - ينظر: عبد القادر القط، في الشّعر الإسلاميّ والأمويّ، ص276.

[2] - محمّد عبد المنعم الخفاجي، الأدب العربي وتاريخه بين العصرين الأموي والعباسي، ص87.

[3] - ينظر: عبد القادر القط، المرجع السابق، ص375.

فكانَ الخوارج بفرقهم من أزارقة وصُفريّة ونجداتٍ وإباضيّة يُحاربون الجيوش الأمويّة طوال العصر، وكلّما قضوا على جماعة منهم هبّت جماعة أخرى تطلب الاستشهاد في سبيل عقيدتها، فعاش الخوارج للحرب، مُستحلّين دماء إخوانهم المسلمين، وهي معيشة طبعت شعرهم بطوابع ميّزته عن شعر الفرق الأخرى، فهو شعر ثوّار ترافقهم السّيوف في غدوّهم ورواحهم، وفي استقرارهم وترحالهم، وقد استعذبوا الموت غير آبهين بالحيّاة الدّنيا، ومن شعرائهم: القطريّ بن فجاءة، وعمران بن حطّان، والطّرماح، وهم يطلبون الموت ويسبعذبونه في سبيل الله، يقول القطريّ بن فجاءة[1]:

إلى كَم تَغاريني السُيوفُ وَلا أَرى ** مُغاراتِها تَدعو إِلَيَّ حِامِيا**

أُقارِعُ عَن دارِ الخُلودِ وَلا أَرى ** بَقاءً عَلى حالٍ لِمَن لَيسَ باقِيا**

وَلَو قَرَّبَ المَوتَ القُراعُ لَقَد أَنى ** لِمَوتي أَن يَدنو لِطولِ قِراعِيا**

فالشّاعر هاهنا يطلب الموت، وينتظره رغبة منه في الاستشهاد في سبيل الله معلنا عزوفه عن الحياة، متحدّيّا خصومه كذاك الّذي ماعاد يهمّه شيء وليس لديه ما يخسره فكل شيء يهون في سبيل الشّهادة.

إنّ الشعر الذي كان يردده الخوارج غالباً ما كان يركز على الوعظ والتهديد بالحساب والعقاب، كما كانوا ينتقدون الفساد السياسي والتفاوت الاجتماعي. وفي

[1]- ينظر: شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص302-303.

هذا السياق، كان للشعراء من هذه الحركة دور في تحفيز الناس على الخروج ضد السلطات الحاكمة.

أ- خصائص شعر الخوارج:

- النقد العنيف للسلطة :كان شعر الخوارج مليئًا بالنقد الحاد للسلطات الحاكمة التي اعتبروها "منافقين"، وعبّروا عن رفضهم لشرعية الحكام الأمويين والعباسيين. الشعار الرئيس لديهم كان "لا حكم إلا لله"، ما يعني أنهم يرفضون أي حكم بشري ويشددون على أن الشريعة يجب أن تكون فوق كل شيء.
- التحريض على التمرد :كان هناك أيضًا عنصر- تحريضي- في أشعار الخوارج، حيث كانوا يدعون أتباعهم للثورة ضد حكام المسلمين، مطالبين بتطبيق الشريعة الإسلامية بصرامة[1].

ب- أمثلة على شعر الخوارج:

1- شعر في معركة النهروان :معركة النهروان (658م) كانت بين جيش الخليفة علي بن أبي طالب وجماعة الخوارج الذين تمردوا ضده. وقد نظم الخوارج العديد من الأبيات التي تحفزهم على المقاومة والقتال ضد من يعتبرونهم غير شرعيين . أحد الأبيات الشهيرة للخوارج في تلك الفترة

إنّنا على الحقّ، ولا نخشى الموت، وإنّ حكامكم كذابون !

[1] - ينظر: عبد الرزاق حسيني، شعر الخوارج –دراسة فنيّة موضوعيّة مقارنة، دار البشير، جدّة، 1986، ص127 وما بعدها.

حيث يعبر هذا البيت عن الإيمان القوي بضرورة تصحيح الوضع السياسي والعودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية.

و يَا خَيْبَةَ النَّاعِبِينَ عَلَيْنَا * نَقْتُلُ أَعْدَاءَنا بِالحَقِّ سَيْفُنا**
إِنَّا لَمَنْصُورُونَ وَفَاتِحُونَ * وَأَمَامَ الجُمُوعِ فِي القِتَالِ حَسْبُنا**

هنا يعبر الشاعر عن يقينه بأنهم على الحق، ويحثهم على الثبات والقتال الشجاع ضد من يرون أنهم فاسدون، مع التركيز على أن الخوارج هم الذين يتبعون الطريق الصحيح.

2-شعر ضد الفساد السياسي :من أشهر القوافي التي رددها الخوارج كان هجاء حكام الأمويين، مثل مروان بن الحكم وغيره، حيث كانوا يعتبرون أن هؤلاء الحكام يبتعدون عن الطريق الصحيح. أحد أبياتهم الشهيرة:

"هم جاؤوا بملك فاسد ***ونحن نريد خليفة عادلاً

3- شعر في نقد السلطة ورفض التحكيم:بعد معركة صفين، قام الخوارج بتأليف العديد من الأبيات التي تنتقد الخليفة علي بن أبي طالب ورفاقه الذين قبلوا التحكيم. هؤلاء الشعراء كانوا يرون في التحكيم خيانة لله وللشريعة.مثال:

التحكيم فِتْنَةٌ لا تَصِحُّ *** ولا بُدَّ من حكمِ اللهِ وحده
فَلا شَيْءَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُم *** إلا الكتابَ والشَّرْعَ الذي يَحْتَجُّ

هنا يظهر الاحتجاج على التحكيم الذي وقع بين علي ومعاوية، حيث اعتبره الخوارج بمثابة تجاوز لتطبيق الشريعة بشكل كامل.

4- شعر تحريضي ضد الحكم الأموي:

الخوارج كانوا يقاومون سلطات الأمويين، وفي هذا السياق، نظموا العديد من الأبيات التي تتهمهم بالفساد والانحراف عن النهج القويم.

إذا جَاءَ الحكمُ مِنْ جُهَةٍ فَاسِدَةٍ *** فَانْقُلِ السَّيْفَ لِيَقُودَ قُدَمَتَكْ

نَقَضُوا عهْدَ اللَّهِ في أرضنا *** فاستَقِمْ يا جُندُ اللهِ فِي القِتَالِ

هنا يظهر التحريض على الثورة ضد الحكام الذين رأى الخوارج أنهم لا يتبعون الطريق الصحيح، ودعوتهم إلى مقاومة الظلم.[1]

3.2- شعر الفتوحات:

هو نوع من الشعر الذي تناولت فيه العديد من القصائد والأشعار موضوعات متعلقة بالفتوحات الإسلامية، وصراعات المسلمين مع الفرق المختلفة مثل الخوارج. يتميز هذا النوع من الشعر بالتعبير عن المشاعر الدينية والوطنية، وكذلك تسليط الضوء على شجاعة المجاهدين، وصراعهم مع الأعداء، بالإضافة إلى التنقل بين وقائع تاريخية حاسمة.

[1] - ينظر: عبد الرزاق حسيني، شعر الخوارج –دراسة فنيّة موضوعيّة مقارنة، ص 130 وما بعدها.

إنّ شعر الفتوحات الإسلامية كان غالباً ما يركز على تمجيد الفتوحات التي حققها المسلمون خلال عصر الخلافة، خصوصاً في فترة الخلافة الأموية والعباسية. كان الشعراء يبرزون بطولة القادة العسكريين مثل خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وصلاح الدين الأيوبي. ويصور هذا الشعر الشجاعة في المعارك، ونشر الدعوة الإسلامية، والتوسع في الأراضي الجديدة.

لقد جاء هذا النّوع من الشّعر مرآة تعكس الحقبة الذهبية التي عاشها المسلمون في زمن الخلافة الإسلامية، ويُعد هذا الشعر وسيلة من وسائل التعبير عن فخر المسلمين بانتصاراتهم وتوسعهم في الأراضي. حيث كان الشعراء يصفون معاركهم وإنجازاتهم البطولية في أرض المعركة، ويعززون الشعور الوطني والديني في نفوس المسلمين. على سبيل المثال، يروي شعراء مثل الفرزدق والمدائحيين الكثير من القصائد التي تمدح القادة وتصف الانتصارات العسكرية[1].

– أمثلة عن شعر وشعراء الفتوحات الإسلاميّة:

1- قصائد المدائح :شعراء مثل الفرزدق والأخطل وجرير مدحوا الفتوحات الإسلامية وأبطالها من القادة مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، واحتفلوا بعظمة الأمة الإسلامية المنتصرة في مختلف المعارك. هؤلاء الشعراء كانوا يعبرون عن دعمهم القوي للفتح الإسلامي والنصر العسكري، وقد تم توظيف

[1] - ينظر: النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلاميّة في صدر الإسلام، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، ط1، 2005، ص 31-100.

الشعر في المناسبات الكبرى مثل الاستعراضات العسكرية والاحتفالات ومن أشهر ما قيل في الفتوحات الإسلاميّة:

2- أحد الأبيات الشهيرة التي مدح فيها الفتوحات الإسلامية:

فَتَحْنَا شَرْقًا وَغَرْبًا وَأَمَّتِنا **** سَارَتْ لِشَجْنٍ فِي الوَجْهِ سِيرَتْنا

البيت يعكس شعور الفخر بالقوة التي وصل إليها المسلمون، سواء في الشرق أو الغرب، وهو تصوير للوحدة والانتصار في المعارك التي عبرت عن جهاد المسلمين وفتوحاتهم .

3- شعر في معركة القادسية :تعتبر معركة القادسية (636م) واحدة من أشهر المعارك التي تغنى بها الشعراء، حيث كانت هذه المعركة نقطة تحول في الفتوحات الإسلامية، وتمكن خلالها المسلمون من الانتصار على الإمبراطورية الفارسية. وكتب الشعراء قصائد تمدح قادة الجيش مثل سعد بن أبي وقاص، وتخلد ذكرى الشهداء الذين سقطوا في المعركة. ومن أشهر ما قيل في هذه المعركة:

مَرّتْ عَلَيْنَا سَنَةٌ حَطَّمَتْ جُيوشَ الفُرْسِ وَأَعْدَاءَنَا

سَارَتْ جُيُوشُ القُدْسِ لِتَحْتَلَّ نَصْرًا وَفَتْحًا وَحَقًّا لِمَسْلَمَاتِنا[1]

4- شعر عن القادة العسكريين:

[1]- ينظر: النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلاميّة في صدر الإسلام، ص 119-146.

خالد بن الوليد :أحد أبرز القادة العسكريين في التاريخ الإسلامي، وقد تغنى به الشعراء في العديد من القصائد، وامتدحوا شجاعته وبراعته في المعارك. ومن أبرز من كتب في مدح القادة العسكريين هو الأخطل، الذي وصف معركة مؤتة وغيرها من المعارك التي خاضها القائد الشجاع خالد بن الوليد، حيث يقول:

سيفٌ مَدَّ يدهُ في الزمانِ*** فأضحى لِقَتْلِ الأعداءِ سِرًّا
أُمَّةٌ تَسْرِي جَحَافِلُها*** والخَيرُ يَجْرِي مِنْ يَدِهِ مَرًّا

هنا يعبر الأخطل عن إعجاب كبير بـ "سيف الله المسلول" خالد بن الوليد، مبرزًا براعته في ساحة المعركة والقتال المستمر الذي لا يكل.

- عمرو بن العاص :من القادة الذين خاضوا العديد من الفتوحات الهامة في شمالأفريقيا ومصر، وقد تمثل ذلك في الشعر الذي مدحه في فتوحاته وأشهر انتصاراته[1].

4.2- العلاقة بين الفتوحات والخوارج في الشعر

بينما كانت الفتوحات الإسلامية محل تمجيد في الشعر، كان الخوارج يعارضون ما يرونه فساداً في السلطة وابتعاداً عن "الطريق المستقيم" الذي جاء به الإسلام. لذلك، يمكن أن نرى في بعض الأحيان تناقضات في الشعر بين المجد الذي يمثل الفتوحات، والاحتجاج الذي تعبر عنه قصائد الخوارج.

[1] - ينظر: النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلاميّة في صدر الإسلام، ص290.

شعر الخوارج، في بعض الأحيان، كان يتسم بنوع من التحريض ضد الأمويين والعباسيين، في حين أن شعر الفتوحات كان يعكس صورة أكثر إيجابية للغزوات الإسلامية، مع التركيز على النصر والوحدة الإسلامية.

فالشعر في هذين المجالين يعكس اختلافًا كبيرًا في الرؤية السياسية والدينية. بينما كان شعر الفتوحات يمدح الانتصارات العسكرية ويحتفل بالتوسع في الأراضي الإسلامية، كان شعر الخوارج يركز على الثورة والتمرد على النظام القائم ويحث على العودة إلى التطبيق الصحيح للشريعة.

- التفاوت بين الثورات والانتصارات :الفتوحات كانت ترتبط غالبًا بالاستقرار والتوسع، بينما الخوارج كانت لهم ثورات تهدف إلى تصحيح ما اعتبروه انحرافًا في مسار الأمة.
- التأثير على الناس :شعر الفتوحات كان مصدر فخر وعز في الغالب، بينما كان شعر الخوارج ذا طابع احتجاجي تحريضي ضد السلطة، وكان من الممكن أن يؤدي إلى الفتن والانقسامات في الأمة.

إن الشعر في عصر الفتوحات والخوارج يعكس التوترات والصراعات التي شهدها تاريخ الأمة الإسلامية في فترات مختلفة. شعر الفتوحات يعبر عن الفخر بالنصر والفتح، بينما كان شعر الخوارج مليئًا بالاحتجاج والنقد للسلطة الحاكمة. بينما كانت الفتوحات تُحتفل بها كأحداث عظيمة، كان الخوارج ينظرون إليها بعين النقد لابتعادها عن تطبيق الشريعة كما يفهمونها. لقد كان للشّعر دور مهم في تحفيز المجاهدين ورفع المعنويات، سواء في سياق الفتوحات أو في سياق الحركات المعارضة مثل الخوارج.

المحاضرة الحادية عشرة:

الشّعر الفلسفي وشعر الحكمة

الشعر الفلسفي وشعر الحكمة يعدان من أهم الألوان الأدبية التي برع فيها الشعراء عبر العصور، إذ جمعا بين البلاغة الفائقة والفكر العميق، حيث يجسد الشعر الفلسفي التأملات العميقة في الوجود والحياة، في حين يعكس شعر الحكمة توجيهاته للأفراد والمجتمعات حول الفضائل والأخلاق. ورغم أن الشعر الفلسفي وشعر الحكمة قد تداخلا في بعض الأحيان، فإن كل منهما له سمات وأبعاد مختلفة تميزه عن الآخر.

أوّلا الشّعر الفلسفيّ عند العرب:

1- تعريف الشعر الفلسفيّ:

الشعر الفلسفي هو ذلك النوع من الشعر الذي يعبر عن الأفكار الفلسفية، ويبحث في معاني الوجود، والكون، والمصير، ومفهوم الحياة والموت. ويعتبر هذا النوع من الشعر امتدادًا للفلسفة، حيث يمزج بين التأمل العقلي والإبداع الأدبي. وقد شهد الشعر الفلسفي تطورًا على مر العصور، ويمكن تتبع هذا التطور عبر مراحل رئيسية:

2-الشّعر الفلسفي في الجاهليّة وصدر الإسلام:

لا يخفى على دارس طبيعة البيئة العربيّة في العصر الجاهلي وما تميّزت به، إذ كانت بيئة ترحال وضعن، لم يعرف العرب فيها الاستقرار نظرا للتّنقل وتغيير الأماكن بحثا عن مواطن الماء والكلإ، وهذه الطبيعة في العيش انعكست على فكرهم وأشعر شعرائهم بالتّالي غاب عنهم القول في شعر الفكر الفلسفي، على عكس بقيّة الأمم الّتي أتاح لها الاستقرار

والحضارة فرص التّعرف على الفكر الفلسفي وعرفوا انعكاسه على أدبهم. على خلاف العربي الّذي اقتصر انتاجه على جملة من الأمثال والحكم، والوصايا والخطب، لخّص فيها نظرته للحياة.

ومع بزوغ فجر الإسلام بزغ معه نور التّحرّر الفكري وتطوّر، فصار تفكير العربي أكثر عمقا وتدبرا وكان ذلك نتيجة التّأثر بآيات القرآن الكريم الّتي تدعوه في غالب الأحيان إلى التّأمل في الكون وخالقه وما خلق، فكان القرآن دائما ما يحثهم على طلب العلم والمعرفة والعمل بهما.

وبعد أن تمّت للعرب الفتوحات الإسلاميّة اختلطوا وامتزجوا بشعوب وأجناس أخرى كاليونان والفرس والهنود...، وقع بينهم الاحتكاك الثّقافيّ تعرّف العرب من خلاله على الفلسفة والمنطق والعلوم العقليّة والفلكيّة، يقول طه حسين في هذا الصّدد:"لقد تمّ للأمّة الإسلاميّة نقل ما أورث اليونان من أنواع الفلسفة والحكمة، فترجمت لها كتب أرسطوطاليس وأفلاطون وإقليدس وجالينوس في الفلسفة الطّبيعيّة والإلهيّة والرّياضيّة والأدبيّة، فكانت بين أيديهم كتب أولئك الفلاسفة وما بتّصل بها في المنطق والطّبيعة والطّب والتّشريح في الهندسة والعدد والهيئة، وفي الإلهيات والسّياسة والأخلاق، وكلّ ذلك كان في أيديهم يدرسونه ويتفهمونه في المساجد أو في المنازل أو في المدارس أو في قصور الخلفاء والأمراء"[1].

ومن أمثلة علماء العرب في الفلسفة العربيّة الإسلاميّة عند المشارقة: ابن سينا، الرّازي، الكندي،... أمّا عن نظرائهم في المغرب الأندلسي فقد برز: ابن طفيل، ابن رشد، ابن باجة ومن جاء على شاكلتهم كثير.

[1] - طه حسين، الأعمال الكاملة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، دط، 1974، ص85.

3- الشعر الفلسفي في العصر العبّاسي:

لقد عدّ الشّعر الفلسفي عند العرب قديمًا من أبرز أشكال التعبير الإبداعي الذي جمع بين العمق الفكري والجمالية الشعرية. اذ شكل هذا النّوع من الشعر عند العرب جسراً بين الفلسفة والشعر، وجعل الفكرة العقلية تخاطب المشاعر مما اضفى عمقاً إنسانياً على هذه النوعية من الأدب وأكسبها مكانة خاصة في التراث العربي.

كما سبق لنا الذّكر أنّ هذا النّوع من الشّعر لم يعرف ازدهارا وشيوعا إلّا بعد تفاعل العرب مع الفلسفة اليونانية والفارسية والهندية خاصة بعد الترجمة الواسعة للنصوص الفلسفية في العصر العباسي، والّذي انعكس على شعر الشّعراء، فصار شعرهم مرآة لرؤاهم الفلسفيّة الّتي ضمنوها في أبياتهم وكانت تحمل في ثناياها طبيعة حياتهم وطرائق تفكيرهم، فكان في هذا العصر أن تعرف العرب على أكار ورؤى فلسفيّة لم يعرفوها من قبل وكانت نتاج التّطور الحاصل في العصر العباسيّ إن على مستوى العيش وطبيعة الحياة أو على مستوى الأفكار، وهنا يمكن لنا أن نذكر بعضا من القضايا الدينيّة الّتي كان لها دور كبير في إذكاء قريحة الشّاعر الفلسفيّ كالجدليّة القائمة بين الجبريّة والاختيار، ومسألة الوجود والمصير، وهي قضايا ناجمة عن تعدّد الفرق الدّينيّة، فكان لكلّ فرقة فلسفتها في تفسير قوانين الحياة والدّين.

بالنّظر إلى سيمات الشعر الفلسفي في العصر العباسيّ يدرك القارئ بأنّ شعراء هذا العصر قد تمتّعوا بالحريّة المطلقة في أفكارهم والّتي كانت في غالبها الأعم تدور حول القضايا الكبرى المتعلقة بالوجود، والإنسان، والمصير، والحياة والموت، والحقائق المطلقة. استخدم من خلالها الشعراء الفلسفيون اللغة العربية بصورها البديعة لطرح تأملاتهم وأفكارهم حول أسئلة العقل والروح، وعلاقة الإنسان بالكون والخالق متأثرين في ذلك بعلم الكلام

والتّصوف المنبثق من الثّقافات الأخرى، لينتج لنا في الأخير "فكرا فلسفيا أكثر تعقيدا بحكم تعدّد مصادره في العصر العباسي، وطول الجدل، وكثرة الحوار، وتعدّد أنماط المناظرات والمساجلات، وطرح صور من ترجمات الفكر اليونانيّ خاصّة في الجوانب الفلسفيّة والمنطقيّة، وكانت نتيجة هذا الاحتكاك الحضاريّ ما اتّسم من ضروب التّحرّر الفكريّ الّذي شجّع عليها الخليفة المأمون حتّى أوقع المجتمع العبّاسيّ في محنة الاعتزال الّتي استمرت حتّى عصر الخليفة المتوّكل، ومن ثمّ بدأ الكلام عن خلق القرآن عند الشّعراء، وعرض طبائع انتماءاتهم الفكريّة ضربا من المشاركة العقليّة لرجال الكلام وأهل الفلسفة في مجالاتهم المعرفيّة"[1]

وبهذا تجاوز الشعر الفلسفي عند العرب حدود الوصف العاطفي والوجداني التقليدي إلى فضاءات فكرية عميقة. ويمكن العثور على جذوره في أشعار الشعراء الجاهليين الذين تأملوا الطبيعة والقدر، لكن ازدهاره كان في العصر العباسي بفضل شعراء مثل أبو العلاء المعري وابن الرومي، اللذين عبّرا عن أفكار فلسفية بطريقة شعرية أخاذة. وفيما يلي نأخذ أمثلة عن هؤلاء الشّعراء:

4-أبرز شعراء الشّعر الفلسفيّ:

أ- أبو العلّاء المعرّي:

أبو العلاء المعري (973-1057م / 363-449هـ) هو شاعر ومفكر عربي من العصر العباسي، وُلد في معرة النعمان في سوريا. اشتهر بذكائه الحاد وعُمق أفكاره، وقد عُرف بلقب رهين المحبسين، إشارة إلى عزلته الاختيارية وعمى أصابه في طفولته.

[1] - عبد الله التّطاوي، حركة الشّعر بين الفلسفة والتّاريخ، دار الثّقافة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1992، ص86-87.

أهم سماته وأفكاره:

- كان ناقدًا فكريًا وفيلسوفًا؛ رفض العديد من الأعراف والتقاليد السائدة، وأثار الجدل بآرائه الجريئة في الدين والحياة.
- دعا إلى التسامح والابتعاد عن العنف.
- اتصف شعره بالزهد والحكمة، وكثير من كتاباته عكست تشاؤمه من الحياة، بسبب ما عايشه من مصاعب.

أبرز أعماله:

1. سقط الزند: ديوان شعر يحتوي على قصائد متنوعة بين الحكمة والغزل.

2. رسالة الغفران: عمل أدبي فريد يصف فيه رحلة خيالية إلى الجنة والنار بأسلوب ساخر.

3. اللزوميات: ديوان شعري التزم فيه بقافية خاصة وصاغ أفكارًا فلسفية عميقة.

أمّا عن كونه شاعر الفلسفة فلابدّ ببقارئ أن يقف في حدود شعره على تأملاته الفلسفيّة ونظراته العميقة في الحياة والموت، إلّا أنّ المعرّي لم يكن "فيلسوفا بالمعنى اليونانيّ لهذه الكلمة إلّا إذا توسّعنا في معناها وجعلنا كلّ شخص يفكّر تفميرا حرّا فيلسوفا أي محبّا للحكمة، آخذا بقوانين العقل غير متقيدٍ بعرف النّاس ولا بما يعتنقون من أراء وأفكار. إذن يكون أبو العلاء فيلسوفا، ومن أهمّ ما يميّزه مانراه عنده من تشاؤم شديد، فالعالم مليء بالشّرّ وأيضا مانراه عنده من شكوك"[1].

[1] - شوقي ضيف، الفنّ ومذاهبه في الشّعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط12، ص390.

تتجلّى النظرة الفلسفيّة الّذى يغلب عليها الطّابع التّشاؤمي لأبي العلاء المعرّي في أشعاره في دعوته إلى الانعزال عن الدّنيا وعن البشر، فهم لا يجلبون سوى الشّرّ والأذى لغيرهم، والفتى إن هو فارق مجالسهم وجد سكينته وطمأنينته بقرب خالقه، يقول[1]: [الطّويل]

تَوَحَّد فَإِنَّ اللَهَ رَبَّكَ واحِدٌ ** وَلا تَرغَبَن في عِشرَةِ الرُؤَساءِ

يُقِلُّ الأَذى وَالعَيبَ في ساحَةِ الفَتى **وَإِن هُوَ أَكدى قِلَّةُ الجُلَساءِ

فَأُفٍّ لِعَصرَيهِم نَهارٍ وَحِندِسٍ *** وَجِنسَي رِجالٍ مِنهُمُ وَنِساءِ

وَلَيتَ وَليداً ماتَ ساعَةَ وَضعِهِ *** وَلَم يَرتَضِع مِن أُمِّهِ النُفَساءِ

يَقولُ لَها مِن قَبلِ نُطقِ لِسانِهِ *** تُفيدينَ بي أَن تُنكَبي وَتُسائي

وعن فلسفته في الجسد والرّوح يقول[2]:[الطّويل]

رُوَيدَكَ لَو كَشَّفتَ ما أَنا مُضمِرٌ *** مِنَ الأَمرِ ما سَمَّيتَني أَبَداً بِاسمي

أُطَهِّرُ جِسمي شاتِياً وَمُقَيِّظاً *** وَقَلبي أَولى بِالطَهارَةِ مِن جِسمي

الشّاتي يقصد بها الشّتاء، والمقيّظ: الصّيف. يقصد الشّاعر ها هنا أنّه يقضي وقته صيفا وشتاء يطهّر جسده متناسيّا طهارة قلبه. فالمعرّي في هذين البيتين يتحدّث عن حالة وجدانيّة أو نفسيّة عميقة، إذ يعبّر من خلالهما عن الصّراع الدّاخليّ بين الظاهر

[1] - أبو العلاء المعرّي، اللّزوميّات، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص52-53.

[2] - المرجع نفسه، ج3، ص138.

والباطن، وبين الطّهارة الظاهريّة والطّهارة الباطنيّة، فما يخفيه الإنسان في باطنه كفيل بأن يغيّر نظرة النّاس إليه. وفي البيت الثّاني يشير المعرّي بأنّه أولى للإنسان أن يبحث عن طهارة القلب لا طهارة الجسد، فالمظهر الخارجيّ لن يظهر لك حقيقة الإنسان الدّفينة.

ب- أبو تمّام:

هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أحد أبرز شعراء العصر العباسي (188-231 هـ/804-845 م)، ويُعد من أعلام الشعر العربي. وُلد في قرية جاسم قرب دمشق في بلاد الشام، ونشأ في بيئة متواضعة. تنقّل بين بلاد الشام ومصر والعراق، حيث تأثر بالثقافات المختلفة التي أثرت على شعره وأسلوبه.

أبرز سماته:

1. التجديد في الشعر: يُعتبر أبو تمام من الشعراء المجددين في عصره، حيث أدخل أساليب جديدة على الشعر العربي، وركّز على التصوير الفني واستخدام البديع والتشبيهات.

2. ثقافته الواسعة: عُرف أبو تمام بثقافته العالية واطلاعه على الأدب واللغة والتاريخ، ما انعكس على جودة شعره.

3. ديوانه: جمع فيه أبرز قصائده، ومن أشهرها قصيدة فتح عمورية التي قال فيها:

السيف أصدق أنباءً من الكتبِ *** في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللعبِ

وفاته:توفي أبو تمام في الموصل عام 231 هـ/845 م، وترك إرثًا شعريًا غنيًا ما زال يُدرس حتى اليوم.

فلسفته من خلال أشعارهإنّ القارئ لشعر أبو تمّام ليقف على أفكار فلسفيّة عميقة اتّجاه الحيّاة، بحيث جاء شعره ذو سمة تعقيديّة تُخضِع أبياته ومعانيه للمنطق، وقد أرجع

النّقاد ذلك إلى سعة اطّلاعه وثقافته الواسعة، وعليه جاء شعر في قالب ازدواجيّ يمزج بين "العقل والحسّ، وكان يُعبّر تعبيرا زخرفيّا، ولكّنه تعبير يفضي بالإنسان إلى فكر عميق ظهر في زخرف أنيق، وإنّ الباحث ليعجب كيف استطاع أبو تمام أن ينهض بفنّه إلى هذا المدى من التّعبير عن الفكر والزخرف جميعا، بل إنّنا لا ندقّق في التّعبير، فليس هناك من فارق عنده بين الفكر والزخرف، إنّ الفكر نفسه يصبح زخرفا يزخرف به نماذجه"[1]، ومن أمثلة فلسفته في الشّعر[2]:

وإذا أرادَ اللّهُ نشرَ فضيلةٍ *** طويتْ أتاحَ لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورَتْ*** ما كان يعرفُ طِيبُ عَرفِ العُودِ
لولا التخوفُ للعواقبِ لم تزلْ *** للحاسدِ النُّعْمى على المحسودِ

لقد ضمّن الشّاعر في البيت الأوّل والثّاني تشبها ضمنيّا بغيّة إيصال المعنى المراد، فالمشبه هو حال الحسود الّذي لا يحبّ عادة انتشار الفضائل وهو شرّ، إذ أنّه سينشرها دون إرادة منه، وبالتّالي نفع من حيث أراد الضّرر. أمّا المشبّه به فهو حال رائحة العود الّذي يُتبَخّرُ به فهو لا تخرج رائحته إلّا بحرقه، والحرق شرّ. ووجه الشّبه حال الشّيء الضّار الّذي ينتج عنه شيء نافع. وفي البيت الأخير لخّص لنا أبو تمّام نظرته حول الحسد، فلو كان الحسد من الخصال الحميدة لكان فضل الحاسد على المحسود كبيرا، فالحاسد بحسده يظهر ما للمحسود من فضائل ومحاسن تفوق حاسده.

ولا يمكن لنا أن نرتحل دون أن نشير إلى قصيدة أبي تمّام الشّهيرة في فتح عموريّة، والّتي حملت في طيّاتها روعة الأدب وجماله في تزاوجه مع حذاقة المنطق وفلسفته، فكانت

[1] - شوقي ضيف، الفنّ ومذاهبه في الشّعر العربي، ص25.
[2] - أبو تمّام الطّائي، الدّيوان، تفسير: محيي الدّين الخيّاط، طبع من وزارة المعارف العموميّة الجليلة، ص85.

القصيدة عبارة عن قالب جمع فيه أبو تمّام مناقضات الحياة والوجود، لينقل لنا صور المعركة وما تجلّى عنها من حقائق ومفاهيم عبّرت اعتقادات الكثيرين وأفكارهم، ومن ذلك قوله[1]:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ *** في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في *** مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ

وَالعِلمُ في شُهُبِ الأَرماحِ لامِعَةً *** بَينَ الخَميسَيْنِ لا في السَبعَةِ الشُهُبِ

ويقول أيضا[2]:

ضَوءٌ مِنَ النارِ وَالظَلماءِ عاكِفَةٌ *** وَظُلمَةٌ مِن دُخانٍ في ضُحىً شَحِبِ

فَالشَمسُ طالِعَةٌ مِن ذا وَقَد أَفَلَت *** وَالشَمسُ واجِبَةٌ مِن ذا وَلَم تَجِبِ

يصف الشّاعر أبو تمام ظلمة الجوّ في حرق عموريّة، فاستخدم التّضاد استخداما تصويريا، فالضّوء من النّار، ولكّن الظلماء عاكفة، ثمّ تأتي ظلمة الدّخان والضّحى الشّاحب وشروق الشّمس وأفولها، لذلك نجد أبو تمّام قد وظّف البديع من خلال التّقابل بين الأضداد ليعبّر عن المنظر الرّهيب جرّاء المعركة.

وفي بيت أخر يظهر لنا الشّاعر تشبّعه بالثقافة اليونانيّة وفلسفتها، حيث يقول[3]:

إِنَّ الحِمامَينِ مِن بيضٍ وَمِن سُمُرٍ *** دَلوا الحَياتَينِ مِن ماءٍ وَمِن عُشُبِ

[1] - المرجع نفسه، ص 8.
[2] - الدّيوان، ص9.
[3] - المرجع نفسه، ص10.

في البيت السّابق ذكره ذهب الشّاعر إلى تثنيّة كلمة الحمام، فصارت الحمامين ويقصد بها الحمام بالسّيف والحمام بالرّمح. والمقصود بذلك أنّ الموت بالسّيف والموت بالرّمح دَلْوَا الحياتيْن: حياة بالماء وحياة بالنّبات، فكأنّهما مطلبان ضروريّان للحياة، فكأنهما يستقيان هاتين كما يستقي الدّلوان الماء، فموضع الدّلاء هنا تعبير عن فكرة فلسفيّة عميقة ودقيقة.

ثانيًا شعر الحكمة عند العرب:

لم يبتعد شعر الحكمة عن سابقه في الذّكر –الشّعر الفلسفي- فهو الأخير حمل تجارب وخبرات الشّعراء إلينا في قالب يغلب عليه الوعظ والإرشاد، فإذا ما جئنا لننظر في مفهوم الحكمة ألفينا لا يخرج عن نطاق الكلام المذكور آنفا، فالحكمة "علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء، على ماهي عليه في الوجود بقدر الطّاقة البشريّة، فهي علم نظريّ غير آليّ"[1]، ونستحضر قول شوقي في تبيانه لفضل الحكمة على الشّعر، حيث يقول: "لا يزال الشّعر عاطلا حتّى تزيّنه الحكمة، ولا تزال الحكمة شاردة حتّى يؤويها بيت من الشّعر، فبيت الشّعر في القصيدة العربيّة محصن بسياج قويّ من القافيّة، والوزن، والموسيقى الشّعريّة، وتظلّ الحكمة مصونة بداخله على مرّ الزمان"[2].

1-تعريفه:

شعر الحكمة هو أحد أبرز أغراض الشعر العربي الذي يهدف إلى تقديم المواعظ والدروس والنصائح المستخلصة من التجارب الإنسانية والحياتية. يعكس هذا النوع من الشعر نظرة الشاعر العميقة إلى الحياة، ويركز على القيم الأخلاقية والاجتماعية، مثل الصبر، العدل، الشجاعة، والكرم، كما يتناول موضوعات متعلقة بالزمان، والموت، والقدر،

[1] - علي الجرجانيّ، التّعريفات، تح: نصر الدّين تونسي، شركة القدس للتصدير، القاهرة، ط01، 2007، ص154.

[2] - مصطفى أمين الرّفاعي، المتنبّي وشوقي، منشأة المعارف، الإسكندريّة، 2002، ص2.

وتقلبات الدنيا. وهذا ما دفعهم إلى التّأمل وإعمال الفكر، فظهرت الحكمة في أشعارهم على شاكلة " نظرات وانطباعات وتأمّل في الحياة والموت، ومحاولات لِسَنِّ نظم خلقيّة يتبعها النّاس فيما يرضونه من خصال وسلوك، أو ما ينكرونه من أفعال وعادات، ولذلك جاءت حكمتهم حقائق مجرّدة في متناول الفطرة السّائدة في عصرهم، وكانت أفكارهم صدى لهذه التّأمّلات والمشاهدات"[1].

ظهر شعر الحكمة بشكل واضح منذ العصر الجاهلي، حيث كان الشعراء يتأملون تجاربهم وتجارب مجتمعاتهم ويعبرون عنها في أبياتهم. من أبرز شعراء الحكمة في الجاهلية زهير بن أبي سلمى، الذي تميزت قصائده بالهدوء والرزانة وتضمنها العديد من الحكم البليغة، مثل قوله:

ومَن يجعل المعروفَ في غير أهلهِ *** يكنْ حمدُهُ ذمّاً عليهِ ويَندَمِ

وفي العصر الإسلامي، تطور شعر الحكمة واكتسب طابعًا أخلاقيًا ودينيًا، حيث تأثر الشعراء بقيم الإسلام وتعاليمه. كما برز في العصر العباسي شعراء جمعوا بين الحكمة والفكر العميق، مثل المتنبي، الذي قال:

إذا غامرتَ في شرفٍ مرومٍ *** فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ

شعر الحكمة يعبر عن خلاصة التجربة الإنسانية والحياتية، مما يجعله خالدًا ومتجددًا، حيث يستلهم منه الناس القيم والمبادئ في كل زمان ومكان.

[1] - يحي الجبوري، الشّعر الجاهليّ خصائصه وفنونه، ص403.

2-أبرز شعراء شعر الحكمة:

ممّا لا يخفى على دارس أنّ الحكمة لم تتخذ كغرض من أغراض الشّعر في الشّعر الجاهليّ وإنّما كان الشعراء يضمنونها في أبيات من قصائدهم، إلّا أنّ الزّهير بن أبي سلمى قد اتّخذت الحكمة في أشعاره موضعا مركزيّا فعُرِف شعر الزّهير بأنّه شعر حكمة، أمّا مع مجيء اللإسلام وخاصّة في العصر العبّاسي فقد أدرجت الحكمة كغرضٍ من أغراض الشّعر، وفيما يلي سنعرض نموذجين على سبيل التّمثيل لا الحصر:

أ- زّهير بن أبي سلمى:

الزّهير بن أبي سلمى أحد شعراء المعلّقات في العصر الجاهليّ، اشتهر بحكمته وعمق نظرته للحيّاة، إذ تميّزت أشعاره بالاتّزان الفكريّ، والاهتمام بالقيم الأخلاقيّة، والتّأمّل في الحياة والإنسان، فنظرته للحياة كانت" نظرة واقعيّة، فقد خبرها وعرف شرورها، وخبر أخلاق النّاس ونوازعهم، فتراه يسوق حكمه بأسلوب وعظيّ حسّيّ ملموس، يقدّم بين يديّ النّاس نظرته إلى الحياة"[1]، وعلى هذا الأساس عدّ شعره من أبرز شعر الحكمة في الأدب العربي، رغم أنّها كانت تفتقر إلى الفكر العميق، والعلم والثقافة.

للزّهير بيت من الشّعر قد ذاع صيته قديما وحتى مضربا مثل في العصر الحديث، وقد صدقه الرّسول صلّى الله عليه وسلّم حين سمعه وهو حيث يقول الزّهير[2]: (الطّويل)

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش *** ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَكَ يَسأَمِ

[1] - يحي الجبوري، الشعر الجاهليّ خصائصه وفنونه، ص407.

[2] - ديوان الزهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1988، ص110.

فما يكون يعد الهرم إلّا كره العيش والملل من الحيّاة، وفي بيت آخر يؤكد الزّهير قوله هذا، إذ يقول[1]: (الطويل)

وإنّ سَفَاهَ الشّيخِ لا حِلْمَ بَعْدَه *** وإنّ الفَتَى بَعْدَ السّفاهةِ يَحْلَمُ

وما قَتَلَ السّفَاهةَ مِثْلُ حِلْمٍ *** يَعودُ بهِ على الجَهْلِ الحليمُ

والحكمة من هذا القول أن لا رجاء من سفاهة الشّيخ، فما بعد الشّيب إلّا الموت، أمّا الفتى فحتّى وإن كان سفيها فأمامه حياة حتّى يكتسب حلما ورزانة ورجاحة في العقل .

وعن أولئك الّذين يفرّون من حقيقة الموت ويتهيّبونه يقول الزّهير[2]: [الطويل]

وَمَن هابَ أَسبابَ المَنِيَّةِ يَلقَها *** وَإِن يرق أَسبابَ السَماءِ بِسُلَّمِ

أبو الطّيّب المتنبّي:

يُشهد للمتنبّي براعته في الحكمة الّتي امتزجت عنده بدقة تفكيره الفلسفي مع قوّة تعابيره الإيحائيّة، فكانت أشعاره مغايرة عن غيرها إن على مستوى اللغة أو المضامين، فكان للحكمة" أصل تاريخيّ في قلب هذا الشّاعر الّذي لم يكن قلبه ينسى شيئا أو يفتله، وكأني به وهو يقول البيت السّائر والمثل السّرور كانت تراءى تحت عينيه ويدوي في مسمعه كلّ ما مرّ به ممّا أثر فيه، فيقول البيت وفي لفظة منه سبب ممدود لإلى ذكرهاأو فكرة يتخيّلها"[3]. ومن أمثلة أقواله ذات الحكمة[1]: [الطويل]

[1] - المرجع نفسه، ص112.

[2] - نفسه، ص111.

[3] - محمود محمّد شاكر، المتنبي رسالة في الطّريق إلى ثقافتنا، شركة القدس للنّشر، ص76.

وَمَن عَرَفَ الأَيّامَ مَعرِفَتي بِها *** وَبِالناسِ رَوّى رُمحَهُ غَيرَ راحِمِ

وقوله هذا شهادة على نفسه بخبراته وتجاربه في الحياة.

ويقول في موضع آخر[2]:

ما كُلُّ ما يَتَمَنّى المَرءُ يُدْرِكُهُ *** تَجرِي الرّياحُ بِما لا تَشْتَهِي السُّفُنُ

فليس كلّ ما يتمّناه المرء في حياته سوف يجده أمامه، فقد تسير المقادير عكس ما يتمنّاه، ويضرب المتنبّي لذلك مثلا بالرّياح الّتي تعاكس السّفن أحيانا.

وفي مثال ثالث وأخير قد لخّص فيه المتنبّي فحوى عزّة المرء وكرامته، فيقول[3]:

مَنْ يَهُن يَسْهُلُ الهَوانُ عَلَيْهِ *** ما لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ

فمن رضي بذل العيش وهوانه لا يمكن له أن يرفع رأسه، كما أنّه لا تنفع فيه النّصيحة فالميّت لا يسمع.

إن تطور الشعر الفلسفي وشعر الحكمة على مر العصور يمثل مسارًا غنيًا يعكس تطور الفكر الإنساني، من مرحلة الشك والتساؤل عن الوجود إلى مرحلة تقديم الحكمة والإرشاد لحياة أفضل. وبذلك أصبح الشعر، بكل أبعاده الفلسفية والحكمية، وسيلة للتعبير عن أعمق القضايا الوجودية والمجتمعية، ولعل هذا ما يجعل الشعر الفلسفي وشعر الحكمة جزءًا لا يتجزأ من تاريخ الأدب والفكر البشري.

---

[1] - ديوان المتنبي، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت، 1983، ص210.

[2] - الديوان، المصدر نفسه، ص 472.

[3] -الديوان، نفسه، ص164.

المحاضرة الثانية عشرة:

الموشحات والأزجال

مقدمة :

تعد الموشحات والأزجال من أنواع الشعر العربي التي ظهرت وتطورت في الأندلس، وأثرت بشكل كبير في الأدب العربي من حيث الشكل والمضمون. تتميز هذه الأنواع بتنوع الألحان والإيقاعات التي تحملها، فضلاً عن تأثرها بالموسيقى والمجتمع الأندلسي، مما جعلها تُعدُّ محط اهتمام الأدباء والنقاد. سنعرض فيما يلي تعريفا للموشحات والأزجال وطرق بنائها، مع عرض بعض الشواهد الأدبية التي تُظهر أهميتها ودورها في الأدب العربي.

أوّلا الموشحات:

1- تعريف الموشّح: أ- لغة:

المُوشّح كلمة مُشْتقَّةٌ مِن الوِشاحِ، وهو -كما في المَعاجِمِ- جاء في لسان العرب: "الوِشاح والإِشاحُ والوُشاحُ: كلّه حُلّي النّساء، كِرسان مِن لُؤْلُؤٍ وجَوهَرٍ مَنْظومانِ مُخالَفُ بيْنَهما، مَعْطوفٌ أحَدُهما على الآخَرِ، تتوشّح المرأة به، ووشّحتها توشيحا فتوشّحت هي أي لبسته، وتوشّح الرّجل بثوبه وسيفه"[1].

استعير لفظ الموشّح لتطابق الدّلالة اللّغويّة مع طبيعة بناء الموشّحات شكلا ومضمونا، وفي ذلك يقول الباحث محمّد عبّاسة على أنّ الموشّح سمّي بهذا الاسم:" لأنّ أقفاله

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (و، ش، ح).

وأبياته وخرجته كالوشاح للموشّحة، بخلاف الشّعر التّقليدي الّذي يأتي على طراز واحدٍ، أي على رتابة القافيّة والأوزان الخليليّة المرعيّة، لأنّ الشّعر الجديد يجمع عدّة ألوان، كلّ لون مخالف لما قبله وما بعده، وهذا يتجلّى في أقسامه من الأقفال وأبيات وأجزاء هذه الأقسام وقوافيها المتنوعة"[1]. وعلى هذا الأساس كان توافق الدّلالة سبذبا في استعارة اللفظ.

ب- اصطلاحا:

بالنّظر إلى تاريخ نشأة الموشّح فهو فنّ جديد على فنون الأدب المتعارف عليها قديما،فهو يختلف عن ضروب الشعر الغنائي العربي في أمور عدة، وعلى حسب طبيعته فقد كان تعريفه الاصطلاحيّ مخالف عن تعريف الشّعر السّائد، فـ"المُوَشَّحُ كَلامٌ مَنْظومٌ على وَزْنٍ مَخْصوصٍ"[2]، إنّ تعريف ابن سناء الملك لم يخرج عن القاعدة التّعريفيّة السّائدة للشّعر ألّا أنّ الموشّح وزنه مخالف لجميع ما لأوزان البحور الخليليّة.

لقد عرض ابن خلدون في سياق تعريف الموشّح فوصفه في قوله:" وأمّا أهل الأندلس، فلمّا كثُر الشّعر في قُطرهم، وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح ينظمونه أسماطًا أسماطًا وأغصانًا أغصانًا، يكثرون من أعاريضها المختلفة، ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد إلى آخر القطعة، وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات،

[1] - محمّد عباسة، الموشّحات والأزجال الأندلسيّة وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب للنشر والتّوزيع، مستغانم، الجزائر، ط1، 2012، ص48.

[2] - ابن سناء الملك، دار الطّراز في عمل الموشّحات، تح: جودة الرّكابي، دمشق، دط، 1949، ص25.

ويشتمل كلّ بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب، وينسبون فيها ويمدحون كما يُفعل في القصائد"[1].

ويعرفه الأديب المغربي مُحَمَّد بن تاوبت:"هو فن مستحدث من فنون الشعر العربي في هيكل من القصيدة، لا يسير في موسيقاه على النهج الشعري التقليدي الملتزم لوحدة الوزن ورتوب القافية وانما يعتمد على منهج تجديدي متحرر فيه ثورة على الأساليب المرعية في النظم بحيث يتغير الوزن وتتعدد القافية" .

2- نشأة الموشحات:

ظهرت الموشحات في الأندلس في القرن العاشر الميلادي، وتحديدًا في فترة الحكم الأموي، على يد الشعراء الأندلسيين الذين تأثروا بالموسيقى والغناء في البلاط الملكي. وقد كانت الموشحات في بدايتها تمثل نوعًا من الشعر الغنائي الذي يجمع بين الشعر العربي التقليدي وموسيقى الرقص والفلكلور الأندلسي. من ثمّ تطورت الموشحات لتصبح أكثر تنوعًا في موضوعاتها، فشملت الغزل، والمدح، والفخر، والهجاء، إضافة إلى تأثرها باللغات واللهجات المحلية مثل القشتالية.

جاء في كتب التّأريخ لهذا الفنّ أنّ الموشّح لم يظهر في بادئ الأمر في الشّرق، بل كانت هناك محاولات لنظم الموشّحات لكّنها لم ترق إلى مستوى كتابة الموشّح وفق أسسه وقواعده الصّحيحة، إلّا أنّ الأمر ما لبث أن تغيّر بعد مجيء عُبادة بن ماء السّماء المتوفى سنة (421هـ-1030م)، فقد صار الموشّح فنّا قائما بذاته له أسسه التّكوينيّة وقواعد ينبني وفقها، كما صار فنّا يتأثّر به الشّعراء، وله جماليته الّتي تفرّد بها، فكان القرن الرابع للهجري

[1] - ابن خلدون، المقدّمة، ج2، ص425.

فترة ازدهار لهذا النّوع من الفنون الأدبيّة، وعليّه ظهر وشّاحون برعوا في نظم هذا الفنّ كالأعمى التّطيلي، وابن بقي وغيرهم[1].

لقد كان لطبيعة البيئة الأندلسيّة الأثر الكبير في نشأة الموشّحات، وتخلّقت أنغامها في بيئة المغنّين والمغنّيات ، ووجدت رواجا كبيرا في أوساط الأمراء والحكّام، فكان الغناء في طليعة العوامل الّتي أهلّت لظهور فنّ الموشّحات، فقد احتدمت موجة واسعة من الغناء في القرن الثالث الهجري الّذي شهدت أواخره ظهور فنّ الموشّحات.

وعاشت الأندلس عصرها الذّهبي في الغناء على يد زرياب تلميذ إسحاق الموصليّ الّذي رحل من المشرق إلى الأندلس في عهد الأمير الحكم بن هشام الأمويّ (180هـ-206هـ) فسُرَّ به الأمير وأكرم مثواه عنده، وبدأ بمجالسته وسماع غنائه، فأعجب به، وقدّمه على كلّ المغنّين، فترك زرياب آثارا بعيدة المدى في الأندلس، ووضع حجر الأساس لمدرسة الغناء في الأندلس.

واقترن بهذه النّهضة نهضة أخرى في تأليف كتب الموسيقى والغناء/ فلمّا كثر الغناء في الأندلس وكثر المغنون والمغنّيات أحسّ الأندلسيون أنّ الشّعر بأوزانه وقوافيه الرّتيبة والتّقليديّة أصبح عاجزا عن تلبيّة حاجة الغناء، لجأوا إلى فنّ الموشّحات تحت تأثير هذه الموجة العنيفة من الغناء والموسيقى والجوقات وبتأثيرات مختلفة من البيئة المحليّة[2].

أمّا عن القائل الأوّل في فنّ الموشّحات فقد اختلفت الأخبار في هذا، يقول ابن بسّام:" وأوّل من صنع هذه الموشّحات بأفقنا واخترع طريقتها – فيما بلغني- محمّد بن محمزد

[1] - ينظر: ابن سناء الملك، دار الطراز في عمل الموشحات، (مقدّمة)، ص12

[2] - ينظر: فوزي سعد عيسى، الموشّحات والأزجال الأندلسيّة في عصر الموحّدين، دار المعرفية الجامعيّة، الإسكندريّة، دط، 1990، ص11-13.

القَبَريّ الضّرير...، وقيل إنّ ابن عبد ربّه صاحب كتاب "العقد" أوّل من سبق إلى هذا النّوع من الموشّحات عندنا"[1]. وقال ابن خلدون:" وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدّم بن معافى القبريّ من شعراء الأمير عبد الله بن محمّد المروانيّ، وأخذ ذلك عنه أبو عمر بن عبد ربّه صاحب كتاب العِقدِ، ولم يظهر لهما مع المتأخرين دِكْر، وكسدت موشّحاتهما. فكان أوّل من برع في هذا الشّأن عبادة القزّاز شاعر المعتصم بن صمادح المِرْية"[2].

أمّا عن أشهر الوشّاحين نجد: يوسف بن هارون الرّمادي، عبادة بن ماء السّماء، مُحَمَّد بن عبادة القزّاز، الأعمى التّطيليّ، ابن بقيّ، وأبو عبد الله بن أبي الفضل بن شرف، والأبيض، وابن باجة، ولسان الدّين بن الخطيب.

مع تطور الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس، تطورت الموشحات أيضًا من حيث الأسلوب والمضمون. ففي العصر الأموي، كان هناك نوع من التقيد بالتركيب الشعري التقليدي في الموشحات، ولكن مع مرور الوقت، بدأ الشعراء يبتكرون طرقًا جديدة للبناء الشعري. ومن أشهر شعراء الموشحات في الأندلس ابن زيدون، الذي يعتبر من أبرز مبدعي الموشحات الأندلسية. اتسمت موشحاته بعذوبة الألفاظ وجمال المعاني، فضلاً عن تنوع الألحان التي حملتها. ومن أشهر موشحاته تلك التي كتبها في حب ولادته ولادة بنت المستكفي، حيث قال:

- "أَحَبُّكِ في القلبِ سرٌّ مُكنونْ وَعَنْكِ تَسْتَسْقي منْهُ سُكُونُ"

وقد ساعدت الموشحات في ذلك الوقت في التعبير عن الهوية الثقافية الأندلسية التي تمزج بين التأثر بالفكر العربي الكلاسيكي والانفتاح على الفنون والموسيقى الغربية.

[1] - ابن بسّام الشّنتريني، الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عبّاس، دار الثّقافة، لبنان، المجلد1، ص469.
[2] - ابن خلدون، المقدّمة، ج2، ص425.

3- أنواعها:

تتميز الموشحات بتنوع أبياتها، حيث تتألف من قسمين رئيسيين: الأول يكون شعريًا تقليديًا، بينما يتضمن الثاني موسيقى وتكرارًا لغويًا مميزًا، وهو ما يجعلها أقرب إلى الأغاني المألوفة في تلك الفترة. وكانت الموشحات تُنشد في المجالس الملكية والمناسبات الاجتماعية. وهي نوعان:

- **الموشّح التّام:** في الغالب الأعم يتألف الموشّح التّام من ستة أقفال وخمسة أبيات، وتكون بدايته بالأقفال. كموشّح الأعمى التّطيلي[1]:

ضاحك عن جُمان سافر عن بدر ضاق عنه الزّمان وحواه صدري

- **الموشّح الأقرع:** يتكوّن من خمسة أقفال وخمسة أبيات، وسُمّي بالأقرع لأنّ بدايته تكون بالأبيات. مثال[2]:

سطوة الحبيب أحلى من جنى النّحل

وعلى الكئيب أن يخضع المدلل

أنا في الحروب مع الحتدق النّجل

ليس لي يدان بأحور فتّان من رأى جفونه فقد أفسدت دينه

4- أجزاء الموشّح:

يتكوّن الموشّح من أقفال وأبيات وخرجة:

[1] - ديوان الأعمى التّطيلي، تح، إحسان عبّاس، دار الثّقافة، لبنان، ط1، 1963، ص253.

[2] - ابن سناء الملك، دار الطراز في عمل الموشّحات، ص25.

- **المطلع:** ويُسمّى أيضا المذهب وهو المجموعة الأولى من الأقسمة وتكون في الغالب الأعم اثنان، مثال:

يا شقيق الرّوح من جسدي أهوى بي منك أم لم؟

- **الدّور:** وهو الجزء الّذي يلي المطلع في الموشّح التّام تختلف عن قوافي المطلع والقفلة والخرجة، والحدّ الأدنى لها ثلاثة، وقد تصل إلى أربعة.

- **الغصن:** هو الجزء الواحد من المطلع أو القفلة أو الخرجة، وأقلّ عدد لأغصان المطلع اثنان من نفس القافيّة أو من قافيتين مختلفتين[1].

- **القفل:** أجزاء مرلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متّفقا مع بقيتها في الوزن والقافيّة وعدد الأجزاء، عدد الأقفال في الموشّح التّام ستة وفي الأقرع تكون خمسة أقفال، وأقل ما يتركّب القفل من جزءين إلى ثمانيّة أجزاء أو عشرة[2]، ومن أمثلتها:

القفل المركّب من جزءين: ....

القفل المركّب من ثلاثة أجزاء: ....

القفل المركّب من أربعة أجزاء: ....

- **الأبيات:** تكون إمّا مفردة أو مركبة يلزم كلّ بيت منها أن يكون متّفقا مع بقيّة أبيات الموشّح في الوزن وعدد الأجزاء ويمكن أن تختلف في القوافي، ويُستحسن أن تكون قافية كل بيت مخالفة لقوافي الأبيات الأخرى، والبيت لا بدّ أن يتردّد في التّام وفي الأقرع خمس

[1] - ينظر: مصطفى عوض الكريم، فنّ التّوشيح، دار الثّقافة، لبنان، 1947، ص21-27.
[2] - ينظر: ابن سناء الملك، دار الطّراز في عمل الموشّحات، ص25-26.

مرّات وأقل ما يكون البيت متكوّن من ثلاثة أجزاء، وقد يأتي في جزءين وهذا نادر الحدوث وقد يتكوّن من ثلاثة أجزاء ونصف.

- **الخرجة:** هي القفل الأخير من الموشّح، ويشترط فيها أن تكون حجاجيّة[1]، وتأتي الخرجة في ثلاث أنواع:

أ- الخرجة المعرّبة: تأتي الخرجة في هذا النّوع باللغة العربيّة الفصحى، مثال قول ابن لبانة:

لك الفضل وإنّك من آله

رأى الكلّ بكم قبل آماله

فما يخلو من ينشد في حاله

بني عبّاد بكم زين في أعياد وفي أعراس **لاعدمتمو للنّاس** (الخرجة)

ب- الخرجة العاميّة: هي التي تكتب بلغة عربيّة محليّة مثال قول الأعمى التّطيلي:

ألقاك عن عُفر فلا أناجيكـــــا إلّا اشتـــيـــــاق

والله مـــا أدري قد التوى فيكـا أمري وضـاق

أشدو وما عذري ألا أقـــاضـــيـــكـــا إلـى العـــنـــاق

يا ربّ مـا أصبرني نرى حْبَيْبْ قلبي ونَعَشْقو

لو كان يكون سنّه في من لقي خِلو يْعَنقو(خرجة عاميّة)

[1] - المرجع نفسه، ص26.

ج- الخرجة الأعجمية: وتكون بلغة أعجميّة، كقول الأعمى التّطيلي:

أمّا أنا حبيبي نطيش من غرشوني شيم غين رشاها ألا نغرش منوني (خرجة أعجميّة)

5- أغراض الموشّحات:

تميّزت الموشحات بأساليبها الفنية وزخرفها اللّفظي ونمطها الشّكلي الفريد وهذا قد انعكس على أغراضها الّتي كتبت فيها، فقد كُتبت الموشحات لـ:

1- غرض الغناء والطرب: وكان هذا اللّون هو الغالب على باقي الأغراض، وهذا الغرض يركّز على الإيقاع والتّنغيم، ويتناسب مع الألحان الموسيقيّة، وتنوعت مواضيعه بين الحبّ والجمال ووصف الطّبيعة، ممّا جعلها أكثر تناسبا في مجالس الطّرب.

2- التّعبير عن الحياة اليوميّة: فكما أشرنا سابقا أنّ الموشّحات كانت مرآة المجتمع الأندلسيّ، فكثيرا ما عمد الوشّاحون إلى وصف مظاهر الحياة والطّبيعة كالحدائق والأنهار والأزهار، واللّهو والفرح.

3- الغرض الدّينيّ والصّوفيّ: قد ذهب بعض الوشّاحون إلى تناول موضوعات دينيّة وصوفيّة، حيث عبّرت عن الشّوق إلى الله والتّأمل الرّوحيّ.

4- التّعبير عن الهويّة الثّقافيّة: شكّلت الموشّحات وسيلة للتّعبير عن الهويّة الأندلسيّة، الّتي كانت خليطا من التّأثيرات العربيّة والإسبانيّة.

5- التّرفيه والاحتفال: استخدمت الموشّحات في المناسبات الاحتفاليّة والمهرجانات، حيث كانت تضفي جوّا من البهجة والسّرور.

ثانيا الأزجال:

ظهرت الأزجال في الأندلس أيضًا في القرن الحادي عشر الميلادي، وكان يُطلق عليها الشعر العامي، وهو نوع من الشعر الذي يُكتب باللهجات المحلية للأندلسيين، خاصةً في القرى والمدن الصغيرة. وكانت الأزجال تتناول موضوعات الحياة اليومية، مثل الحب، والطبيعة، والمناسبات الاجتماعية، معتمدة على الأسلوب البسيط واللغة العامية التي جعلت هذا النوع من الشعر قريبًا إلى قلوب الناس.

1- تعريف الزّجل:

أ- لغة:

لفظ الزّجل في اللغة مشتق من الفعل زجَل. والزّجل الصّوت. ويسمّى الحمام زاجلًا لصوته الرّخيم، قال ابن منظور في لسان العرب:"إنّ الزّجل بالتّحريك اللعب والجلبة ورفع الصّوت، وخصّ به التّطريب"[1]، وقال صاحب "العاطل الحالي" الحليّ: "والزجل في اللغة، الصّوت يقال سحاب زجل، إذا كان فيه الرّعد، ويقال لصوت الأشجار، والحديد، والجماد أيضًا زجل فالزّجل في اللغة هو الصّوت بتعدّد مصادره، وقد يكون متخصّصًا بنوع من الغناء، وقيل في سبب تسمية هذا النّوع زجلًا"[2].

ب- اصطلاحا:

الزّجل "ضرب من ضروب النّظم يختلف عن القصيدة من حيث الإعراب والقافيّة كما يختلف عن الموشح من حيث الإعراب، ولا يختلف عنه من جانب القافيّة إلّا

[1] - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ز، ج، ل).
[2] - صفي الدين الحلي، العاطل الحالي والمرخص الغالي، ص10.

نادرا"[1]فالزّجل أحد الفنون الشّعريّة الشّعبيّة الّتي تكتب باللّغة العاميّة المحكيّة بدلا من الفصحى، وعاميّتها كانت مهذّبة.

2- نشأتها:

إذا كانت الموشحات قد نشأت لتكون غنائية تنتمي إلى الطبقات الراقية، فإن الأزجال ظهرت في الأندلس كنوع من الشعر الشعبي الذي يعتمد على اللغة العامية في التعبير عن المشاعر والتجارب اليومية. والأزجال كانت بمثابة التعبير الأدبي للشعب الأندلسي، وهي أقرب إلى الأشكال الغنائية التي يتم تبادلها بين الناس في الأسواق والمجالس الشعبية.

لقد اختلف المؤرّخون والدّارسون حول نشأة فنّ الأزجال، إلّا أنّهم اتّفقوا على أنّه أندلسيّ المنشأ، خرج من أحضان البيئة الأندلسيّة بعدها انتقل إلى بيئات أخرى كالبيئة المغربيّة والمشرقيّة، يقول ابن خلدون:" ولمّا شاع فنّ ولمّا شاع التّوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلالته وتنميق كلامه وتصريع أجزائه، نسجت العامّة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعرابًا واستحدثوا فنًّا سمّوه الزّجل، والتزموا النّظم فيه على مناحيهم إلى هذا العهد، فجاؤوا فيه بالغرائب، واتّسع فيه مجال لغتهم المستعجمة. وأوّل من أبدع في هذه الطّريقة الزّجليّة أبو لكر بن قزمان وإن كانت قيلت قبله في الأندلس، لكن لم يظهر حلاها، ولا انسكبت معانيها، ولا اشتهرت رشاقتها إلّا في زمانه"[2]

ظهرت الأزجال في القرن الحادي عشر الميلادي، في فترات متزامنة مع تطور الموشحات، ولكنها كانت أكثر بساطة من حيث الأسلوب اللغوي، وكان من أبرز

[1] - محمّد عبّاسة، الموشحات والأزجال وأثرها على شعراء التّروبادور، ص105-106.

[2] - ابن خلدون، المقدّمة، ج2، ص433.

موضوعاتها الحب والعلاقات الاجتماعية، والطبيعة، بل وكانت تستخدم أيضًا في الأغاني والرقصات الشعبية. من أبرز الشعراء الذين اشتهروا بكتابة الأزجال في الأندلس ابن قزمان، الذي كان يُعتبر من أبرز من أبدعوا في هذا النوع الأدبي. وقد جَمع ابن قزمان بين البساطة في اللغة وجمال الإيقاع في الأزجال التي كتبها، مما جعلها قريبة من القلوب.

ومع تطور الأزجال، أصبح لها طابع خاص يُميزها عن الموشحات من حيث استخدام اللغة العامية البسيطة والاعتماد على الألحان الشعبية في الأداء. كما أن الأزجال كانت تتمتع بجمالية خاصة في إيقاعها، فكان الشعراء يحرصون على تنويع الإيقاعات والأنغام بما يتناسب مع الموضوعات المُعالجة.

ومن أبرز الشعراء الذين خلدوا الأزجال في الأدب العربي الشاعر الأندلسي ابن قزمان، الذي يعتبر من أوائل من كتبوا الأزجال بشكل متقن، حيث كان يمزج بين الأسلوب الأدبي العالي واللغة الشعبية، مما جعله أحد رواد هذا النوع من الشعر. وأيضا عيسى البليد، وأبو عمرو الزّاهر الأشيلي، وبن مرتين أبو بكر، وأبو الحسن المقري، ومدغيس.

3- أوزانها:

لا يخفى على دارس أنّ الأزجال هو الجنس الشّعري المتولّد عن الموشّح، لذا من البدهيّ أن تكون أوزانه مستقاة من أوزان الموشّحات والّتي هي ذاتها أوزان الشّعر العربي، وعليه جاء منها ما يوافق الأوزان الخليليّة، ومنها ما هو فرع منها، وهو الغالب في الأزجال الأندلسيّة، إلّا أنّهم قد زادوا على البحور الخليليّة ما لا ينحصر، وفنّ الزّجل ما تزال أوزانه متجدّدة ولكّنها غير جائزة في الشّعر لخروجها عن البحور المعهودة[1].

[1] - ينظر: محمّد عبّاسة، الموشحات والأزجال، ص129.

4- بناء الأزجال:

لا تختلف الأزجال عن الموشحات في طرق ابنائها، ولهذا نجد المصطلحات هي ذاتها في الموشّحات، فكان المركز والخرجة والمطلع والبيت من بين أهم المصطلحات الّتي استخدمها الزّجالون، وكان ذلك نتيجة كون الزّجل تولّد عن الموشّح فاستعار منه أقسامه ومصطلحاته، نورد مثالا عن ذلك لمقطوعة أخيرة لـ زجل ابن قزمان:

أيّ زجل عملت يا قوم فتن من نظر وسَمْعُ
وأنا مطبوع ولكن لم نقل زجل بطبْعُ
عشرَ أبيات في شطاط وثلاث أقسامْ في وَسْعُ
فَثَلْطَعشْر هي ذابَ عدّة الأبيات والأقسام

يتكوّن هذا الزّجل من عشرة أبيات بالإضافة إلى الأقفال، وكلّ بيت يتركّب من ثلاثة أجزاء مركّبة من فقرتين، وقد سمّى أبو بكر بن قزمان أجزاء الزّجل أقسام[1].

خاتمة موسعة :إن الموشحات والأزجال كانا من أبرز الأنواع الشعرية التي تأثرت بالبيئة الأندلسية المتنوعة ثقافيًا، وكان لها دور كبير في إحياء التراث الأدبي العربي. إن تطور هذين النوعين من الشعر يتماشى مع التطورات الاجتماعية والثقافية في الأندلس، حيث جمع الشعراء بين الألحان والموسيقى والفن الأدبي. وبينما كانت الموشحات تعبر عن ذوق الطبقات الرفيعة وتعكس التفاعل مع الموسيقى الغربية، كانت الأزجال تمثل صوت الشعب وتعكس همومه وأماله. وقد أسهمت هذه الأنواع في إثراء الأدب العربي، وأصبحت جزءًا أساسيًا من التراث الشعري العربي.

[1] - المرجع نفسه، ص119-120.

المحاضرة الثالثة عشرة

الشّعر الأندلسي (نصوص من شعر ابن زيدون)

تمهيد:

الأدب الأندلسي هو ذلك الأدب الذي صاحب وجود المسلمين في هذه البلاد، فالمسلمون الذين ساهموا في جيش الفتح انتموا إلى هذه الأصول المشرقية، ومن ثم استشعروا دوما انتماءهم إلى الأصل المشرقي والأدب المشرقي؛ فبدهي إذا أن يكون هذا الأدب الذي حمله الفاتحون معهم إلى بلاد الأندلس، هو الأدب العربي في أنضج أشاله تطورا في المشرق.

ومعنى ذلك أن مهمة التطور لهذه النصوص ستبقى على آخر أشكال هذا الأدب المشرقي، الأمر الذ يجعل مهمة التطوير أيسر هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فقد أتيح للأدب العربي في الأندلس ما لم يتح له في المشرق و على رأس تلك الطبيعة الخلاقة التي حباها الله إياها، يقول :

يا أهل الأندلس لله دركم ماء وظل وأنهار وأشجار

ماجنة الخلد إلا في دياركم ولو تخيرت هذا كنت أختار[1]

تأثر الأدب الأندلسي بالأدب المشرقي، وقلد الشّعر الأندلسي المشارقة في الأوزان والقوافي، وتعدد الأغراض في القصيدة ولا يستثنى من ذلك إلا فن الموشّحات والزجل، ولعل أسباب تقليد أداء الأندلس للشرق هو شعور الأندلسيين أنهم جزء من العالم العربي.

تميّز الشّعر الأندلسي بجملة من الأغراض الشّعريّة، منها ما كان تقليديًّا متعارف عليه منذ العصور الأدبيّة السّابقة، كالمدح، والوصف، والغزل ... ومنها ما اختص به شعراء هذا العصر على وجو التّحديد،كرثاء المدن والممالك، ووصف الطّبيعة.

[1] - ابن خفاجة، الديوان، 23

.5التأثيرات الأدبية والفنية:

يمثل الشّعر الأندلسي مرحلة من الغنى الثقافي والإبداع الأدبي، حيث تطور مع مرور الزمن ليعكس مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية. ترك هذا الشّعر تأثيرًا كبيرًا على الأدب العربي في العالم الإسلامي وأثر في الشّعر الفارسي والأدب الإسباني.

ابن زيدون (394 هـ / 1003 م - 463 هـ / 1071 م) هو أحد أعظم شعراء الأندلس وأكثرهم شهرة. وُلد في مدينة قرطبة، وكان له تأثير كبير في تطور الشعر الأندلسي. اشتهر شعره بمزج العاطفة بالأسلوب الرقيق، وموضوعات الحب، والغزل، والفراق، والتأملات النفسية. يعدّ من أبرز شعراء فترة العصر الأموي في الأندلس. له العديد من الأبيات الشعرية التي تعكس تنوع شعره بين العاطفي والفلسفي[1].

***الأسلوب** :شهد الشعر الأندلسي تطورًا في الأسلوب واللغة، من استخدام الألفاظ الفصيحة إلى أسلوب أكثر تنوعًا مع استخدام الأبيات المتعددة الأغراض الشعرية.

***التأثيرات** :تأثر الشعر الأندلسي بالأدب الفارسي، بالإضافة إلى الفلسفة اليونانية والتراث الثقافي الروماني. كما تأثر بالشعر العربي التقليدي، وظهرت فيه تقنيات مثل **الموشحات** و**الزجل**، وهي أنواع جديدة من الشعر الغنائي التي كانت تُستخدم في الأندلس.

[1]- جميلة شحادة، الطبيعة في الشعر الأندلسي، ص60

أهم الشواهد الشعرية لابن زيدون:

.1شعره في الحب والغزل:

ابن زيدون ارتبطت حياته العاطفية بحب **ولادة بنت المستكفي**، وهي أميرة أندلسية وشاعرة بارعة، وتعد هذه العلاقة من أكثر العلاقات شهرة في الأدب الأندلسي. شواهد شعره في هذا المجال تعكس الحزن والآلام التي رافقت هذه العلاقة، خصوصًا بعد الفراق.

- **من أشهر أبياته في الحب:**

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا[1]

في هذا البيت، يعبر ابن زيدون عن فراقه للحبيبة وكم هو مؤلم أن يصبح التنائي بديلاً عن اللقاء، ويعكس مشاعر الحزن والبعد.

.2شعره في الحزن والفراق:

بعد الفراق، لم يتوقف ابن زيدون عن التأمل في مشاعره تجاه ولادة، فأصبح هذا الموضوع طاغيًا في شعره، إذ يعبر عن الخيانة والألم الناتج عن الفراق.

- **من أشهر أبياته في الحزن والفراق:**

فقلت له ودمع العين يجري إلى متى يا قلبي الصبر والجرم[2]؟

في هذا البيت، يعبر عن الألم الداخلي الذي يشعر به، محاولًا إيجاد مبرر لهذا الألم المستمر، وهو يعكس الصراع الداخلي بين مشاعر الحب والألم.

[1] - ابن زيدون، الديوان،

[2] - الديوان، نفسه،

3.شعره في الفخر والتباهي:

ابن زيدون أيضًا كان شاعرًا فخورًا بقدراته الفنية وحكمته الشعرية، وتظهر بعض أبياته في إطار الفخر، خصوصًا عندما يتحدث عن مكانته كأحد أعظم شعراء عصره.

- **من أبياته في الفخر:**

إذا نطق السيف فلا لسان يجيب وما تنطق الشفاه إلا بفمٍ صادق[1]

في هذا البيت، يظهر ابن زيدون فخره بشجاعته، حيث يبين أن السيف هو الذي يتحدث في المواقف الصعبة ولا شيء يمكن أن يعبر عن الحقيقة مثل قوة الفعل.

4.شعره في الطبيعة:

ابن زيدون لم يقتصر في شعره على المواضيع العاطفية فقط، بل تناول أيضًا الطبيعة، فصور جمال الأندلس وعلاقته بها.

- **من أبياته في وصف الطبيعة:**

وكم في الجمال من أسرار وجمال يرى فيه المحب بالفؤاد الطيّب[2]

في هذا البيت، يتغنى ابن زيدون بجمال الطبيعة التي تلهمه بمشاعر الحب والجمال، ويصفها ككائن حي يلامس قلب المحب.

5.شعره في الفلسفة والتأملات:

ابن زيدون كان يمتاز بحسّ فلسفي عميق في بعض أبياته، حيث يتأمل في الحياة والمصير.

---

[1] - ابن زيدون، الديوان،ص63

[2] - ابن زيدون، الديوان،23

- **من أبياته الفلسفية:**

هل أنا في العيش أعيش حقًا أم أنني في زمنٍ غريب[1]؟

في هذا البيت، يتساءل ابن زيدون عن معنى الحياة ومغزاها، وهو يعكس حالة من التفكر العميق والتأمل في المجهول.

3- أغراض الشّعر الأندلسي:

- **المدح:** من الشعراء الذين نظموا في المدح نذكر: ابن هانئ الأندلسي-، ابن درّاج القسطلي،ابن حمديس الصقلي وغيرهم[2].
- **الغزل:** اهتم الشعراء بالغزل، وأعادوا نهضته، ومنهم ابن شهيد، وابن حزم، وابن زيدون والمعتمد بن عباد وغيرهم[3].
- **وصف الطّبيعة:** لقد بهرت طبيعة الأندلس الشعراء والكتاب وحاولوا وصفها وتخليدها بكل الطرق، ونذكر من هؤلاء الشعراء، ابن خفاجة، وعبد الرحمن الداخل، وغيرهما من الشعراء[4].
- **وصف الخمر:** ساهم التحضّر والتمدّن في الحضارة الاندلسية في مختلف الطبوع السائدة، و في هذا المجال نذكر: ابن زيدون والمعتمد بن عبّاد[5].
- **الرّثاء:** حاول الشّعراء الأندلسيّون في رثائهم لأنفسهم، أن يُظهروا الجوانب الّروحيّة والنّفسيّة التي تسود في المجتمع الأندلسي نذكر منهم ابن شُهيد[6].

---

[1] - ابن زيدون، الديوان،ص25

[2] - محمّد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص5

[3] - أحمد بن محمّد المقري، نفح الطيب، ص231

[4] - جميلة شحادة، الطبيعة في الشعر الأندلسي، ص20

[5] - حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص317

[6] - مقداد رحيم، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، ص21

- **رثاء المدن والمماليك:** اضطربت بلاد الأندلس، وسقطت دويلاتها الواحدة تلَو الأخرى، وهذا راجع إلى تخاذل الحكام، وغيرتهم من بعضهم، فتفككت أركان الّدولة بتفكك أواصرهم، فقد كان بأسهم شديد بينهم، فلا يّدخرون جهًدا في الاستصراخ بالأعاجم لينصروهم على أبناء جلدتهم، فكانت الفرصة، وفي طور الأفول أخذت تخرج من أيدي العرب لتعود إلى حوزة الإسبان، أولئك القوم الذين ما فتئوا يدأبون في استخلاص أرضهم بعد ما افتراهم من تفّرق العرب وضعفهم.[1]
- **الزّهد والتصوف:** ظهر تيّار الزّهد والتصّوف كرد فعل لما شاع في المجتمع الأندلسي من ارتياد مجالس اللّهو والمجون، واعتقار الخمر "فإذا قرأنا ما نظمه الشعراء الأندلسيّون من شعر الخمر والغزل لخيّل إلينا أّن المجتمع الأندلسي- لم يعرف غير ذلك، وفي المقابل إذا قرأنا ما نظموه في شعر الّزهد والتصّوف، وما ألّفه العلماء من مؤلّفات لقلنا إنّ هذا المجتمع كان كله مجتمع زهد وتقوى وصلاح وعلم..."[2].

4*خصائص الشّعر الأندلسي:

يتّصف الشعر الأندلسي بجملة من الخصائص والمميّزات، نذكر منها:

* تأثّره بالشعر الإسلامي خاّصة في العصر العباسي.

* غّير هذا النوع من الشعر ذاتية صاحبه، وارتبط بشكل كبير بالواقع.

* تأثّر الشعر الأندلسي بالطبيعة وبيئة الأندلس.

[1] - عمر الدقّاق، ملامح الشعر الأندلسي، ص291

[2] - حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص318

* اتّسم شعر الأندلس بالبساطة في التعبير والقدرة على استخدام التصورات والخيال الواضح في التعبير .

*اتّسم الشعر الأندلسي بإيقاع الموسيقي الظاهر في الألفاظ والتركيبات بسبب انتشار الغناء بالمجالس الأندلسية .

*تناغم الحروف ورقة الألفاظ فضلا عن سهولة التعبير والتّركيب

* الاهتمام الكامل بشعر الغزل والصدق في العاطفة خاصّة عند إظهار الشّوق للحبيب.

*اتّسم شعر الطبيعة الأندلسية بنظام الدقطوعات حيث لا يوجد نظام للقصيدة الشعرية نتيجة تأثّرهم بالطبيعة[1] .

[1] - ينظر: خصائص الشعر الأندلسي، qloob3.com وينظر: مطبوعة أ. مليكة لحمر، جامعة قسنطينة، النص الأدبي القديم، ص178.

المحاضرة الرابعة عشرة:

نصوص من الشّعر الجزائري القديم (بكر بن حمّاد التّيهرتي)

تمهيد:

يمتد الشعر الجزائري القديم بجذوره إلى العصور القديمة، حيث تداخلت فيه مؤثرات شعوب عديدة كالفينيقيين، الرومان، الوندال، البيزنطيين، والعرب، فهو يعكس ثقافة وتاريخ المنطقة الغنية والمتنوعة بتنوع عاداتها وظروفها وساكنتها، ثم إن تطور الشعر الجزائري القديم وواكب التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي سارت مع اتجاهاته المتنوعة، من مثل الشعر الملحمي والتاريخي إلى الشعر الشعبي فالشعر العربي الفصيح .

فقد ظهر في عهد الدولة الرستمية أول جيل من الأدباء الجزائريين الحقيقيين عالجوا الشعر وأحسنوا معالجته، ... وأمّا الإنشاء فهوّ مرسل مطبوع لايلتزم فيه سجع ولا تكلّف، ومن هؤلاء نذكر الإمام أفلح، البزاز، أبوسهل،ابن الصغير،يهود بن قريش التاهرتي، بكرّ بن حمّاد الذي يعدّ أمثلة التواصل بين أدباء وشعراء الجزائر قديما وبين المشرق[1].

يذكر عبد الملك مرتاض بعض العوامل التي أدت إلى انتشار العربية أهمها: هجرة بعض الفرق الاسلامية لبلاد المغرب، وتأسيس الدولة الرستمية بالجزائر، والرحالات العلمية إلى المشرق، ولعل أهم رحلة احتفظ بها التاريخ هي رحلة بكر بن حماد الذي باكر إلى النهوض بهذه الرحلة وهو في سن السابعة عشر ربيعا،

[1] - محمّد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري ، ص30

فذهب إلى بغداد مرورا بالقيروان، فجالس أدباء بغداد ومفكريها وفقهائها وحمدثيها، وفرض نفسه على النوادي الأدبيّة[1].

ولأجل هذا انكب أهل المغرب على التراث الشعري القديم دراسة ونقلا حتى تفتحت مواهبهم وجرى الشعر على ألسنتهم،فعاجلوا الشعر في أغراضه التقليدية المعروفة من مدح وهجاء ورثاء ووصف وغزل وزهد.[2]

- **أغراض الشّعر الجزائري القديم:**

نظم الشّعراء الجزائريون العديد من الأشعار في مختلف الأغراض الشّعرية ومنها:

- **المدح:** مدح شعراء الجزائر قديما الأبطال والأمراء، والحكام والبطولات منذ تأسيس الدولة الرستمية، قال بكربن حماد مادحا صاحب جراوة وتلمسان:

وِديار تَفَزة كَيْف دَاس حريمَها والخْيل تَمرغُ بالَوشيج الذبل
وغشى مَغيلة بالسيوف مذلةً وَ سَقى جَراوةَ مِن نَقيع الحْنضل [3]

- **الغزل:** نظم الشعراء الجزائريونّ قصائد فيّ غرضّ الغزل، والذيّ نالّ العذريّ منه الحظ الأوفر فعبّرواّ عنّ تعلقهم بالمحبوبة،ّوشغفّ اللّقاءّ بها. ومنّ أمثلةّ ذلك قولّ الشاعرّ أبوّ عبدّ الله محمدّ بنّ يحي بن عبد السّلام:

يُخالِط مِنّي الُّروح حتّى كأنني أَرى مخ عَظْمي في الَهَوى يَرى قد دقّ
بحسبِي التذاذًا بالذي هو صَانِع وَما مِن عَنَاءٍ في محبتِه أَلَقى
وصْبِري عَلَى ذُل الغَرَامِ وَهونِه وَما زَاد مِن حِمل علي وَما أَلَقى [1]

---

[1] - ينظر: عبد امللك مرتاض: الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور،ص31

[2] - ينظر : محمّد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري ، ص59

[3] - ينظر: شاوش محمّد، الدر الوقّاد في شعر بكر بن حماد، ص74 وينظر: محمّد مرتاض، السابق، ص40

- **الزّهد والتصوّف:** يعدّغرض الزهد والتّصوف من أكثر الأغراض الشّعرية شيوعا لدى الجزائريين، فهذا بكر بن حمّاد يقول:

قف بالْقُبُـورِ فَنَادِ الَهامديـن بهـا ... من أعْظَـم بليـت فِيـهَا وَأَجسـادِ
قَـــوْم تَقطَعت الأسبَـاب بَينَـهُم ... مـن الوصالِ وَصارُوا تَحـت أطْـوَادِ
راحوا جَميعا على الأقْدامِ وابْتَكـروا ... فَلَـن يَرُوحُـــوا ولَـن يَغْدوا لهم غَادِ[2]

- **الزّهد:** في هذا الغرض يقول الشاعر مُحَمَّد بن الحسن القلعي:

يَـا وَيْح مَن غَرهُ دَهر فَسـر بِه ... ولم يخلص الصفو إلاّ شيب بالكدِر
انظُر لمن بَـاد تَنظُر لآيـة عجبا ... وعِبـرَةً لأولـي اللبَـاب والِعبَـر
أين الألى جنبوا خيـلاً مسَومـة ... وشيّدوا إرَمـا خوفًـا من القَدِر[3]

- **المديح النّبوي:** في هذا الغرض يقول الشاعر مُحَمَّد بن الحسن القلعي:

فَيَا طُـوَل شَوقِـي للنبِيّ و صحبِه ... وَيـا بُعد ما يَلقى الفؤاد ويَكتُم

إليكـ رُسـوَل الله أُرفَع حـاَجتِي ... فأنت شَفيع الخلق والخَلق هيّم

فقَد سَارت الرُّكبَا ن واغتَنَموا المنى ... وإنّـي من دونِ الخلائِـق محرُم[4]

---

[1] - ينظر : مُحَمَّد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري ، ص72
[2] - ينظر: شاوش مُحَمَّد، الدر الوقّاد في شعر بكر بن حماد، ص80
[3] - ينظر : مُحَمَّد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري ، ص97
[4] - ينظر : مُحَمَّد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري ، ص105

- **نصوص من شعر بكر بن حمّاد التيهرتي:**

الشاعر هو أبوعبد الرحمن بكر بن حمّاد بن سهل(قيل بن سهر) بن إسماعيل الزناتي أصلا التاهرتي نشأة ودارا ووفاة، ولد حوالي سنة200 ه وتلقى بها دروسه الأولى على يد مشاهري كبار محدثيها وعلمائها و فقهائها و، في سنة217هـ هاجر إلى القيروان وتزود بديارها علما وأدبا، ومنها رحل إلى المشرق للغرض نفسه، ومر على مصر وأقام ببغداد واتصل بخليفتها العباسي المعتصم ومدحه، واحتك بشعرائها.

عاد بن حمّاد إلى القيروان سنة274هـ وتصدّر بها التّدريس، وظل يرتدد بني القيروان و تاهرت، وقد مدح الأمراء والخلفاء في المشرق والمغرب وأغدقوا عليه الصلات حتى سنة 295ه اين خرج من القيروان بسبب وشاية منافسيه لدى أمري بين الأغلب، فرجع إلى تاهرت وفي الطريق اعترض سبيله اللصوص وقتلوا ابنه عبد الرحمن وجرح هو جراحا مات بسببها سنة 296 ه بمسقط رأسه.[1]

إن السّماحةَ والمُروءةَ والندى ُ جمعُوا لأحمد ِمن بَنِي الَقـا ِسِم
وإِذَا تَفاخَرت الَقبَائِل وانتمت فَافْخَر بِفضل مُحَمَّد َوبفـا ِطِم
وبِجْعَفر الطيارِ فِـي دَرَجِ العُلا َ وعلى الَعضب الحسامِ الصـارِمِ
إِنِّي لمشتـــاٌق إليـك وإنما يَسمو العقاب إِذَا سَما بقَوادِمِ
فابْعث إلي بِمْرَكب أَسْمــو بِه علي أَكون َعلَيـك أول قَـادِمِ[2]

[1] - ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص55

[2] - ينظر: شاوش محمّد، الدر الوقّاد في شعر بكر بن حماد، ص143

خاتمة:

تأسيسا إلى ما تمّ تقديمه من محاضرات في هذا المقياس الشيّق، في شقّه المتعلق بالشعر، يمكن إجمال أهم النتائج المتوّصل إليها في الآتي::

- ارتبط الشّعر الجاهلي ببيئة العرب القديمة، عكما عبّر عن حياة العرب منذ العصر الجاهلي وواكب تطّورات الحضارة العربية على مّر العصور، بدءا من العصر الجاهلي حّتّى العصر الأندلسي، وكان ترجمانا صادقا لحياة العربي في كل عصر من العصور؛ فقد عّبّر الشعر عن البيئة الجاهلية، وقساوة العيش فيها، وبساطتها، وتأثّر بظهور الإسلام، فواكب الفتوحات الإسلامية على اختلاف أقطارها،كما واكب وفاة الرسول ﷺ فعّبّر عن ذاك المصاب الجلل بقصائد محكمة تفيض حسرة وألما لفراق الحبيب المصطفى ﷺ ، كما واكب التطّورات الفكرية والحضارية، وتطّور الحياة العربية لا سيما في العصرين العبّاسي والأندلسي.

- إنّ المتتبع لأغراض الشّعر يجد أنها تنّوعت واختلفت، نتيجة للتطّور الفكري والحضاري للعرب، حيث خرج العرب من طور البداوة إلى طور الحضارة في العصرين العبّاسي والأندلسي، حيث واكب الشّعر التغّيرات لحاصلة في الجانب الاجتماعي، والثقافي، والسّياسي، فظهرت أنماط شعريّة جديدة، كالنقائض في العصر الأموي، والشعر بنوعيه الصريح والعذري، والشعر السياسي، وشعر الزهد والتصّوف في العصر العبّاسي، وشعر الموشحات والأزجال، وشعر رثاء المدن في الأندلس، وصولا إلى حضارة المغرب العربي التي عّبّر عنها النّتاج الشّعري لشعراء كُثر من المغرب العربي، على رأسهم الشّاعر الجزائري بكر بن حمّاد التيهرتي.

- لقد خرج الشّعر العربي القديم من البيئة المشرقية، فتجاوزها إلى بيئة المغرب والأندلس، فلم يعّد يُعِّبّر عن البيئة البدوية القاسية، بل أصبحت البيئة الحضرية بما تعج به من أحداث، وبما تزخر به من ثقافات أضحت محل استقطاب الشعراء.

وعموما فإن الشّعر العربي القديم عبّر بشكل مفصّل عن حياة العرب من جميع مناحيها آنذاك، كما اصطبغ بصبغة كل عصر حسب النمط الشعري والفن، كما عّبّر عن قضاياه على اختلاف مجالاتها السياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة والمذهبية، فعكس ذلك في قصائد شعريّة محكمة النّسج والبناء، مدبّجة أحسن تدبيج، أطلق عليها عند النّقاد صناعة الشّعر.

المصادر والمراجع:

1الأصفهاني الأغاني، ، دار صادر،لبنان، ط2008.
2الجاحظ البيان والتبيين، ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،1998
3صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي توشيع التوشيح، ، تح: ألبتّ حبيب مطلق، دار
4القرشي جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي لزمد البجاوي، نهضة
5البصري الحماسة البصرية، ، عالم الكتب، بتّوت، لبنان، (د، ط()د، ت،) ج.1
6الجاحظ الحيوان، ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي

7ابن عبد ربه العقد الفريد، ، تحقيق: عبد المجيد التّحيتٍ، دار الكتب العلمية ، لبنان،
8ابن رشيق العُمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: دار الجيل للنشر والتوزيع
9الأصمعي كتاب فحولة الشعراء، ، تحقيق: ش. توّري، تقديم: صلاح الّدين الدنجد، دار
10شهاب الّدين بن أحمد الأبشيهي المستطرف في كل فن مُستظرف، ، منشورات دار
11المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر،

12المقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر،
13قدامة بن جعفر نقد الشعر، ، تحقيق وتعليق: لزمد عبد الدنعم خفاجي، دار الكتب
14 الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(733هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب،

المراجع :

1مصطفى هدارة اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الذجري، ، دار المعارف، القاهرة-
2يوسف بكار اتّجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، ، دار المعارف، مصر،

3سامي العاني الإسلام والشعر، ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون
4يحي الجبوري الإسلام والشعر، ، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، مطبعة الإرشاد، -
5البيومي الأدب الأندلسي بين التأثّر والتأثير، ، إدارة الثقافة والنشر،

المجلس العلمي للكلية

6عبد الملك مرتاض الأدب الجزائري القديم: دراسة في الجذور، ، دار هومو للطباعةوالنشر
7واضح الصمد أدب صدر الإسلام، ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،

8محمّد مصطفى الأدب العربي وتاريخه في عصري صدر الإسلام والدولة الأموية.
9عبد المنعم خفاجي الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعبّاسي، ، دار الجيل.
10إميل ناصيف أروع ما قيل في الفخر والحماسة، ، دار الجيل، بيّوت، لبنان، ط.)1992
11إحسان عبّاس تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ، دار الشروق للنشر
12محمّد الطمار تاريخ الأدب الجزائري، ، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر.
13أحمد حسن الّزيات تاريخ الأدب العربي، ، دار الشرق العربي للطباعة والنشر والتوزيع،
14مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب، ، راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي

15 عمر فروخ تاريخ الأدب العربي الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة
16أحمد الشايب تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، ، مكتبة النهضة
17أحمد الشايب تاريخ النقائض في الّشعر العربي، ، مكتبة النهضة الدصرية، مصر،

18شوقي ضيف التّطّور والتجديد في الشعر الأموي، ، دار الدعارف، مصر، ط.7

19عبد الله التطاوي حركة الشعر بين الفلسفة والتاريخ، ، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
20عبد المنعم خفاجي الحياة الأدبيّة عصر بني أميّة، ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2
21عبد المنعم خفاجي الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ، دار الجيل، بيروت، لبنان،
22حسن عطوان الشعراء الصعاليك في العصر الأموي، ، دار المعارف، مصر
23يوسف خليف الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ، دار الدعارف، مصر، (د، ط)
24يحي الجبوري الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ، مؤسسة الرسالة، بيّوت، ط.)1986
25شهاب العاني الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، ، دار دجلة،

26سامي مكي العاني دراسات في الأدب الإسلامي، ، مطبعة المعارف، بغداد.

27شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف، مصر.

28جودة نصر الرمز الشعري عند الصوفية، عاطف ، دار الأندلس ودار الكندي للطباعة
29سراج الدين الزهد والتصُّوف في الشعر العربي، ، دار الراتب الجامعية، لبنان.
30مقداد رحيم عروض الموشحات الأندلسية دراسة وتطبيق، ، وزارة الثقافة والإعلام.
31شوقي ضيف العصر الإسلامي، ، دار المعارف، مصر.
32شوقي ضيف العصر الجاهلي، ، دار المعارف، مصر.
33شوقي ضيف العصر العبّاسي الأول، ، دار المعارف، القاهرة، مصر،
34شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ، دار المعارف، القاهرة-مصر،
35رضوان الّداية في الأدب الأندلسي، ، دار الفكر المعاصر، بيّوت-لبنان، دار الفكر،
36عبد الله التطاوي مقدمات في تاريخ الأدب القديم ونصوص شعرية ونثرية،

37عمر الدقاق ملامح الشعر الأندلسي، ، منشورات دار الشرق ، 1975.
38محمّد مرتاض من أعلام تلمسان مقاربة تاريخيه فنية، ، دار الغرب للنشر والتوزيع.
39فوزي سعد عيسى، الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين، ، دار الدعرفة
40محمّد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التّروبادور، دار أّم الكتاب

الرقم: 49/ن ع ب ت/ك.أ.ع.ف/ج.م/2024

مستخرج من محضر المجلس العلمي الدّورة العادية رقم:02
المنعقد بتاريخ:2025/03/05

- صادق المجلس العلمي على تعيين خبيرين لتقييم المطبوعة البيداغوجية الأمالي للدّكتور بوغازي حكيم والموسومة بـ: "محاضرات في مقياس نص أدبي قديم – شعر – موجّهة للسّنة الأولى ليسانس"

مستغانم في: 28/03/2025

رئيس المجلس العلمي

أ.د مليكة قريادي
رئيس المجلس العلمي
لكلية الأدب العربي و الفنون